الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: ط(1): 171733064508

ط (2): 073086793

إمارة كوكو نفوذها في منطقة القبائل وعلاقتها بالسلطة العثمانية 1515-1638م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في:

شعبة: التاريخ **تخصص: تاريخ الجزائر الحديث**

إعداد الطالبتين:
ريغي دنيا
شراد سميحة

إشراف الدكتور:
النذير قوادرية

لجنة المناقشة			
اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
عاشور قويدر	أستاذ محاضر -أ-	المسيلة	رئيسا
النذير قوادرية	أستاذ محاضر -أ-	المسيلة	مشرفا ومقررا
عبد الحليم مرجي	أستاذ مساعد -أ-	المسيلة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2021-2022م

شكر عرفان

أول ما نفتح به هو التوجه بالشكر لله الذي أنعم علينا بنعمة العلم وألهمنا إلى ما فيه الخير والفلاح طيلة مشوارنا الدراسي

إلى من هدانا إلى سبيل الرشاد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

وقبل البدء نتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير والامتنان والمحبة إلى الذين حملوا أنبل رسالة في الحياة

إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة

إلى الأستاذ المشرف الدكتور: "النذير قوادرية" نقول له قول الرسول صلى الله عليه وسلم إن الحوت في البحر والطير في السماء يصلون على معلم الناس خيرا فشكرا

إلى جميع الأساتذة الأفاضل بقسم التاريخ جامعة محمد بوضياف-المسيلة-

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾

بعد عون الله عز وجل وتوفي لي بإكمال نجاحي أهدي هذا العمل المتواضع إلى زوجة عمي رحمة الله عليها

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل علينا بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح "أبي"

هي وطني الذي أهب إليها بضعفي فتعيدنا إلى الدنيا بقوتي "أمي"

إلى رياحين حياتي أختي وأخواتي

خولة، الحسين، سفيان، يوسف

إلى قدوتي في هذه الحياة

إلى من علمني الصبر وزرع في قلبي العمل والمسؤولية

إلى من كان سندي مادي ومعنوي خالي عبد الحكيم نصري

وإلى كل أفراد عائلة نصري وريغي من تحلو بالوفاء والعطاء

إلى كل الصديقات اللواتي كانوا لي خير الأخوات

إلى جميع طلبة التاريخ دفعة 2022 عامة والفوج 2- خاصة تاريخ الجزائر الحديث

إلى من قاسمتني هذا العمل المتواضع شراد سميحة

ريغي دنيا

إهداء

اللهم لك الحمد قبل أن ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضى

نحمد الله عز وجل أنه وفقنا لإنجاز هذا العمل المتواضع

إلى قرة عيني والتي حملتني وهنا على وهن

إلى مصدر سعادتي ونجاحي

إلى من حرمت نفسها وأعطتني

إلى نور دربي أمي الغالية

إلى من يزيدني انتسابي له وذكره فخرا واعتزازا

إلى مصدر عطائي

إلى من حرم نفسه وأعطاني

إلى قدوتي في الحياة

إلى روح أبي الغالي رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه

إلى أخواتي وإخوتي الذين هم سندي في الحياة حفظهم الله

إلى جميع العائلة

إلى جميع زملائي وزميلاتي في الدراسة وفي العمل

إلى من ساعدني وحفزني في إنجاز هذا العمل

شراد سميحة

مقـــــدمة

مقدمة:

عرف المغرب الأوسط خلال القرن 16م، تحرشات أوربية على سواحله، فأصبحت أهم موانئه محتلة من طرف إسبانيا، وذلك لحالة الضعف التي كان يعاني منها، فكثرت الاضطرابات وعجز السلطة الحاكمة على تولي أمور الحكم، فقام قادة القبائل بتولي أمور تسيير البلاد وحمايتها من الهجمات الإسبانية عليها.

حيث كانت منطقة القبائل تابعة للدولة الحفصية، التي كانت تمر بمرحلة التدهور والانحطاط، وعين الحفصيون أحمد أولقاضي حاكما لعنابة، وبسقوط بجاية تولت إمارة كوكو التصدي للهجوم الإسباني، وهذا ما أدى بأعيان مدينة الجزائر لطلب يد العون من الإخوة بربروس الذين نشطوا في البحر الأبيض المتوسط، نظرا لما قدموه من مساعدات للمسلمين في الأندلس خاصة بعد سقوط غرناطة سنة 1492م.

ومن خلال بحثنا هذا "**إمارة كوكو في منطقة القبائل وعلاقتها بالسلطة العثمانية في الجزائر**"، والذي حددنا له الإطار الزماني للدراسة من سنة (1519-1638م)، والذي أردنا من خلاله تسليط الضوء على دور هذه الإمارة في المنطقة، باعتبار أن هذه المرحلة عرفت أحداث هامة من تشتت الوحدة السياسية للجزائر، والغزو الإسباني لسواحلها، بالإضافة لبروز الإخوة بربروس وعلاقتهم بمنطقة القبائل.

ومن أهم الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع نذكر:

- أهمية هذا الموضوع من تاريخ الجزائر، لأن معظم الأبحاث التاريخية تهتم بتاريخ الجزائر العام وتهمل التاريخ المحلي الذي يعاني من قلة الدراسات وندرتها أحيانا.
- الرغبة في معرفة أهم الأحداث السياسية والتطورات بالجزائر قبل وبعد الإلحاق الرسمي لمدينة الجزائر بالدولة العثمانية.
- رغبتنا في التعرف على القوى المحلية في إمارة كوكو، والتي ظهرت في فترة ضعف الجزائر ولعبت دورا هاما في تسيير أمور البلاد.

- نقص الدراسات والأبحاث حول تاريخ منطقة القبائل بالخصوص على الرغم من الدور الفعال الذي لعبته منذ القدم.
- الكثير من الجزائريين يجهلون تاريخ إمارة كوكو.
- غياب الدراسات الأكاديمية، والتي لم تحض بدراسة هذه الجوانب.
- الدافع القومي الذي يفرض علينا اختيار هذا الموضوع لأنه يخص تاريخ الجزائر المجيد باعتبار أن الجزائر كانت تابعة للدولة العثمانية.
- البحث في تطور إمارة كوكو وعلاقتها مع المحيط الذي عاشت فيه.

ولمعالجة هذا الموضوع طرحنا الإشكالية التالية:

ما هي مكانة وأدوار إمارة كوكو في منطقة القبائل، وكيف كانت علاقتها بالسلطة العثمانية؟

وأدرجنا عدة تساؤلات فرعية سنحاول الإجابة عليها لإثراء الموضوع وهي:

- ما هو الموقع الجغرافي لإمارة كوكو؟
- ما مدى صحة تسمية إمارة كوكو وأصلها؟
- ما هي ظروف استدعاء الإخوة بربروس للجزائر؟ وماذا حققت مدينة الجزائر من مجيئهم؟
- ما هي المراحل التي مرت بها إمارة كوكو وتطورها؟
- كيف طبق العثمانيون سياستهم في منطقة القبائل وأهم وسائلهم؟
- كيف كانت العلاقة بين الطرفين؟ ولماذا ما لبثت أن تحولت من التحالف والصداقة إلى الصراع والعداء؟ وما سبب حدوث هذا التغيير في العلاقة؟
- في أي سياق تاريخي يمكن حصر وجود إمارة كوكو في تاريخ الجزائر عموما وتاريخ منطقة القبائل خصوصا؟

ولمعالجة هذا الموضوع قسمناه إلى مدخل عام وفصلين:

حيث عالجنا في المدخل العام: الموقع الجغرافي، وأصل التسمية، وظروف تأسيس إمارة كوكو في منطقة القبائل وأوضاع المغرب الأوسط خلال تلك الفترة.

المبحث الثاني: أصل تسمية إمارة كوك ونسبهم.

يليه الفصل الأول بعنوان: "مراحل التي مرت بها إمارة كوكو عند التأسيس والسياسة العثمانية التي طبقت في منطقة القبائل:

حيث تطرقنا في هذا الفصل إلى: المراحل التي مرت بها إمارة كوك وتطورها، وإبراز السياسة العثمانية في بلاد الزواوة والوسائل التي استخدمتها.

أما الفصل الثاني فقد خصصناه للحديث عن علاقة إمارة كوكو بالسلطة العثمانية، قمنا بتقسيمه إلى عنوانين، تناولنا في: علاقة الوفاق بين السلطة العثمانية، والصراع مع العثمانيين. ولخصنا في الخاتمة ما توصلنا إليه من نتائج.

واعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي والوصفي والتحليلي، كما استخدمنا مجموعة من المصادر والمراجع حول تاريخ المنطقة المدروسة، والتي وردت قائمتها في نهاية البحث، مستفيدين من دراسات سابقة على قلتها.

ولا يفوتنا هنا أن نشير إلى مجموعة من الملاحظات التي وقفنا عندها، فالمصادر العربية التي تطرقت إلى هذا الموضوع قليلة وشحيحة جدا، حيث اعتمدنا على مجموعة من المصادر التاريخية العربية، والتي كانت سندا لنا، في التحليل والتعرف على جوانب هامة من تاريخ منطقة القبائل، ونذكر منها:

المصادر:

1-وصف إفريقيا للرحالة المغربي الحسن بن محمد الفاسي المعروف بليون الإفريقي، والذي ترجمه محمد حجي وآخرون، فقد استفدنا منه في وصف المنطقة وميزاتها جغرافية والطبيعة.

2-كتاب إفريقيا للرحالة الإسباني مارمول كربخال، وهو في ثلاثة أجزاء، تم ترجمته إلى اللغة العربية محمد حجي وآخرون، وهو عايش فترة القرن 16م، والذي ساعدنا كثيرا في التعرف على المنطقة لأنه عاصرها.

3-كتاب المرآة لحمدان بن عثمان خوجة.

4-مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة من اللغة التركية إلى اللغة العربية من طرف محمد دراج، وهو المصدر الذي اعتمدنا عليه كثيرا في ربط العلاقات الموجودة بين ابن القاضي وخير الدين.

المراجع:

1-صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، فقد استفدنا منه تفكك دول شمال إفريقيا والتنافس الإسباني عليها وأيضا ظهور الإخوة بربروس.

2-بسام العسلي، خير الدين بربروس والجهاد البحري 1470-1547م، استفدنا منه بعض تطورات التي حدثت في مرحلة آث القاضي.

3-كورين شوفالييه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1541م.

4-عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، الحرب بين أحمد أولقاضي وخير الدين 1520م.

الدراسات الأكاديمية:

1-صالح كليل، سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني.

2-علي بن الشيخ، مملكة كوك ونظامها السياسي والعسكري، استفدنا فيها في عصر الملك أحمد أولقاضي.

3-أمال جعدي، أمينة نجار، القوى المحلية وموقفها من إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية آل القاضي وبني عباس أنموذجا.

المقالات:

1-عبد الحق زريوح، آل بربروس وآل القاضي بين لتحالف والصراع خلال القرن 16م (مقاربة تاريخية أنثروبولوجية)، مجلة أنثروبولوجية الأديان، المجلد 16، استفدنا فيها في جزء علاقات بين الطرفين الوفاق والصراع.

أما الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا البحث فيمكن حصر بعضها في النقاط التالية:

- قلة المصادر والمراجع الخاصة بالتاريخ المحلي.
- قلة المصادر التاريخية التي تناولت منطقة القبائل في الفترة الحديثة.
- تضارب المعلومات والآراء حول تاريخ المنطقة.
- عدم الاعتماد على المصادر والمراجع الأجنبية بصورة مكثفة، وهذا لعائق الغة الذي وقفت حاجزا على التعمق أكثر في هذا الموضوع.
- عدم الاعتماد على الأرشيف مباشرة سواء الجزائري أو العثماني مع قلة المصادر التي تعلق بالموضوع.
- أضف على ذلك وجود الأحكام الذاتية المسبقة عن بعض المؤرخين، إذ نجد مذكرات خير الدين تتميز بإبراز مكانة الأتراك وتفوقهم دائما على الآخرين ومن بينهم الجزائريين.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا في محاولتنا هذه لنفض الغبار عن تاريخ منطقة من مناطق الجزائر الحبيبة، وإعطاء صورة ولو بسيطة عن تاريخها، كما نجدد شكرنا وتقديرنا للأستاذ المشرف "الدكتور النذير قوادرية" الذي غمرنا بنصائحه وتوجيهاته القيمة، وكل من ساعدنا من قريب أو من بعيد لإكمال هذا العمل.

مدخل تمهيدي

أصل وظروف تأسيس إمارة كوكو

المبحث الأول: الموقع الجغرافي

المبحث الثاني: أصل إمارة كوكو

المبحث الثالث: ظروف تأسيس إمارة كوكو

كانت إمارة كوكو تقع ببلاد جرجرة هي منطقة تقع بين البحر الأبيض المتوسط، من الشمال البويرة والجنوب نهر يسر، ومن الغرب مجرى نهر وادي الصومام من الشرق وتنقسم المنطقة إلى قسمين: قسم ساحلي وقسم داخلي.

تعتبر منطقة جبلية بالدرجة الأولى وتفتقر إلى السهول ومعظمها موجودة عن أحواض داخلية ضيقة جدا.

المبحث الأول: الموقع الجغرافي

تقع إمارة كوكو عند حدود السهول الجزائرية التي تسمى بسهول متيجة، ومن بين هذه الجبال المتصلة كلها بالأطلس الكبير هناك جبل يدعى جبل كوكو، وهو جبل عالي شديدة الوعورة، ويبعد عن مدينة الجزائر، بين الشرق والجنوب يبعد عن بجاية، ومن جهة الشرق وبأربعة فراسخ عن جبل لابنت، ولا يفصل بينها سوى وادي بجاية، موقعها حصين يحيط بها جبل وعر وفي هذه الجهات توجد مختلف أنواع المواشي والنحل بأعالي جبال وتحتوي منتوج القمح.[1]

إن هذه الجبال خليط من المنحدرات الوعرة المبعثرة وغير منتظمة، وتكثر في هذه المرتفعات الأشجار المثمرة (التين، الزيتون)، وتوجد أشجار غير مثمرة (البلوط والصنوبر).

كانت كوكو في أعز أيامها محاطة بسور يصل طوله 200 متر، وتوجد ثلاثة أبواب للدخول إلى القلعة أحدها في اتجاه الشمال والشمال الغربي، تقع في سهل صغير والشمال الغربي باب يسمى أزرونتعلساسين وفي جنوب كوكو.[2]

[1] – مارمول كربخال، إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، ج2، دار النشر والمعرفة، الرباط، 1984، ص 374.

[2] – علي بن الشيخ، مملكة كوكو ونظامها السياسي والعسكري، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة والثقافة الأمازيغية، فرع الحضارة التاريخ، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2017–2018، 124.

من حيث السهول يتمثل الموجود منها في بعض الأحواض الداخلية، أهمها حوض سيباو، ومن ذراع الميزان وإلى جانب هذا الوجود مساحات ضيقة جدا من السهول الساحلية أهمها ما بين دلس وبجاية[1] وشرقا منصب وداي ساحل.

كانت تسكن فيها أقوام من البربر وزواوة لا يعتبرون الحرب من بين هؤلاء يضعون البارود حيث تتوفر جهاتهم على المعادن وملح البارود وأيضا صنع السيوف والخناجر.[2]

المبحث الثاني: أصل إمارة كوكو

شهد المغرب الأوسط خلال القرن السادس عشر ميلادي تفكك فاختفت الدويلات التي كانت سائدة به والتي ظهر بعدها مجموعة من الإمارات المستقلة ونخص بالذكر القبائل التي ظهرت هي إمارة كوكو تأسست في ظروف خاصة منها طرد المسلمين من إسبانيا بعد سقوط غرناطة 1492م، ثم تم توسع إسبانيا على حساب سواحل شمال إفريقيا، وكذلك بروز الإخوة بربروس في البحر الأبيض المتوسط، وبخصوص إمارة كوكو وأهلها تباينت الآراء حول أصل ونسب هذه الإمارة.

أولا: الآراء المختلفة حول نسب وأصل إمارة كوكو

1-الآراء العربية:

يرجع أغلب المؤرخين أن الأصل يعود إلى النسب الشريف للنبي صلى الله عليه وسلم، وجدهم هو عمر ابن إدريس الذي يحكم القبائل الصنهاجية 828م، وبعد سقوط الأدارسة هاجر هذا الفرع منهم إلى كوكو بجبال جرجرة[3]، وقاموا بتأسيس زاوية به سميت

[1] – بجاية: هي مدينة عريقة بناها الرومان في منحدر جبل شاهق على ساحل البحر الأبيض المتوسط، هذه منطقة تعتبر بلاد القبائل الكبرى، للحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، ط2، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص 50.

[2] – مارمول كربخال، المصدر السابق، ص 375.

[3] – جبال جرجرة: هي جبال زواوة، تقع جبال القبائل الكبرى تقع غبر بجاية، حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 102.

بزاوية كوكو، ويؤكد عمار عمورة أن هذه العائلة ينحدراصلها إلى الصوفي محند بن القاضي الذي أسس الصومام.[1]

أما سعيد بوليفة فيرى أنه قد يكون أصلها من عائلة الأدارسة التي سقطت ففرت إلى المغرب الأوسط حيث استقرت في كوكو وأسست زاوية هناك، هذا هو السر في اختيار أحمد أولقاضي كوكو عاصمة له، خاصة بعدما ساءت العلاقة مع خير الدين حول قضية مقتل أخيه عروج في تلمسان، لأن منطقة كوكو ما كان ليتجه إليها بهذه السهولة خاصة وأنها منطقة جغرافية جبلية يصعب الأتراك الوصول إليها.

فإن الاسم الحقيقي لعائلة أن القاضي هو آيت مسعود، ومازال موجود في قرية أوريو، أما اسم آث القاضي يرجع إلى اسم الوظيفة التي شغلها جد العائلة وهي سلك القضاء، كان في بجاية وهذا الجد هو أبو العباس الغبريني المتوفي سنة (704هـ/1304م)[2]، التي كانت تتمركز في أحواز عزازقة بمنطقة القبائل الكبرى، وقد مارس والي عناية، ثم تولى قضاء بجاية لاشتغله في السياسة وتفوقه العلمي.[3]

2-الآراء الغربية:

يرجع أغلب المؤرخين نسب آل القاضي إلى النسب الشريف، حيث أشار شارل فيرو أنهم يمتلكون شجرة أسرتهم، فقاموا بتأسيس زاوية سميت بزاوية كوكو تعود لمؤسسها فمر بن القاضي المجاجي.[4]

---

[1] – عمار عمورة، الجزائري بواية التاريخ عامةاا ما قبل التاريخ 1962، ج1، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 192.

[2] – علي بن الشيخ، المرجع السابق، ص 45.

[3] – الشيخ العلامة بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تر: الشيخ المهدي عبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 232.

[4] – أمال جعدي، أمينة نجار، القوى المحلية وموقفها من إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية، آل القاضي وبني عباس أموذجا (1510-1587م)، شهادة المستر في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة، 2017-2018، ص 20.

-رأي فيرود:

أن أصل يرجع إلى الأدارسة وملوك فاس وتلمسان الذين ينحدرون من نسب العلويين وبالتالي من أهل نسب الرسول صلى الله عليه وسلم.

-رأي نيل روبان:

حيث يرى هذا أن أصل للإمارة يعود أحمد أولقاضي الذي يرجع إلى سلالة إسماعيل الفاسي من الأغواط هذه الأخبار موجود في مخطوط كان يملكه رجل من بني ثور، ولو نفترض أن ذلك كان صحيحا لماذا لم يعد مؤسس المملكة أمد أولقاضي إلى تلك المناطق الصحراوية من أجل تأسيس مملكة، بل ذهب إلى عرش آث غوبري.[1]

ونظرا لاختلاف آراء المؤخرين حول نسب وأصل إمارة كوكو وأحمد أولقاضي، إلا أنه توجد حلقة تربط بين هذه الآراء وهي الأصل الديني (النبي صلى الله عليه وسلم، الإسلام)، اتفقوا جميعا على أنهم ذوي مكانة علمية ودينية مرموقة في المجتمع.

المبحث الثالث: ظروف تأسيس إمارة كوكو

شهدت منطقة شمال إفريقيا في أواخر القرن 15م مرحلة الضعف والانحطاط بسقوط الدويلات الثلاثة التي حكمت المنطقة وهي الدولة الحفصية والدولة الزيانية والدولة المرينية.

وفي الأندلس سقطت غرناطة في سنة 1492م، فأصبحت في قبضة إسبانيا والبرتغال من جهة أخرى برزت قوة الدولة العثمانية بعد فتح القسطنطينية 1453م، وحدث الصراع بين العثمانيين والإسبان في سواحل البحر الأبيض المتوسط.

أولا: تفكك دول شمال إفريقيا والتنافس الإسباني عليها

لقد عجزت كل هذه الكيانات السياسية الوقوف في وجه الغزو الإيبيري على شواطئها، وقد وصل هذا التأزم في الأوضاع في المنتصف الثاني من القرن الخامس عشر

[1] – علي بن الشيخ، المرجع السابق، ص 48.

ميلادي حد عجز الزيانيين حماية المناطق، وهذا ما جعل القبائل البربرية تسعى لاسترجاع استقلالها، كما سمح التحرش الإيبيري بظهور حركة التضامن.[1]

كان لضعف دولة بني زيان تأثير شيء على أوضاع المغرب الأوسط (الجزائر) فقد انقسمت على نفسها إلى إمارات صغيرة متناحرة، وأصبح المغرب الأوسط بسبب هذه الفوضى عبارة فسيفساء سياسية وإلى عدد لا يحصى من الإمارات، فكان هذا الوضع السائد مشجعا للدول المسيحية خاصة إسبانيا.[2]

لقد أعقب سقوط دولة الموحدين[3] انقساما في المغرب الإسلامي، حيث ظهرت الدولة المرينية بالمغرب الأقصى والدولة الزيانية بالمغرب الأوسط الجزائر والدولة الحفصية بالمغرب الأدنى[4]، ودخلت هذه الدول في الصراع من أجل التوسع على حساب بعضها البعض، وكانت دولة بني زيان بتلمسان تشكل الضعف الذي عمل كل من المرينيين في مرات عدة والحفصيين ضمها إليهم، وتزامن هذا الوضع مع تساقط الإمارات الإسلامية بالأندلس، وكانت آخرها غرناطة التي سقطت في يد الإسبان عام 1492م، وتعمير المغرب الأوسط بمن ينتصر من المسلمين واليهود أو إبعادهم عن أراضيهم.[5]

أما باقي البلدان الوسطى والجنوبية فكانت مقسمة إلى إمارات قبلية عديدة: إمارة كوك بجبال القبائل الكبرى، وإمارة قلعة بني عباس ببلاد القبائل الصغرى، وإمارات أخرى مستقلة،

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت، 11.

[2] – أحمد بن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، ج2، ط2، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1977، ص 170.

[3] – دول الموحدين: هي دولة دينية إصلاحية في أوائل القرن 6هـ، بدأت دعوتها بالمغرب، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج10، ط5، دار الكتاب الغربي، بيروت، 1985، ص 205.

[4] – صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514–1830م، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة، الجزائر، 2005، ص 07.

[5] – وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تر: عبد القادر زيادة، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص 328.

بالإضافة إلى وجود العديد من القبائل العربية والبربرية، منها قبيلة الثعالبة وزواوة وصنهاجة بجبال جرجرة.[1]

هذا الأمر أدى إلى هجرة العديد من السكان بسبب سوء الأحوال الصحية، وافتقرت الأرياف وانتشرت اللصوصية والظلم والأوبئة، كما أدى ذلك إلى انعدام الأمن وعدم الاستقرار السياسي في مختلف أرجاء البلاد.

في ظل هذه الظروف تمكن الإسبان من الاستيلاء على عدة مدن ساحلية منها المرسى الكبير سنة 1505م، الذي يعتبر من أهم ميناء، وقد ازداد النهب والاستبداد الإيبري في الشواطئ الجزائرية[2]، وأمام هذه الأوضاع لم يجد السكان الجزائر وسيلة إلا الاستنجاد بالإخوة الأتراك المسلمين عروج وخير الدين، وكانا من خيرة البحارة الشجعان.[3]

بعدما تمكن الإخوة بربروس[4] عروج وخير الدين من تحرير السواحل الجزائرية من قبضة الإسبان التي دفع ثمنها عروج حياته سنة 1518م على أيدي الإسبان، مما أثر على نفسية خير الدين وجعله يعيد النظر في تسيير أمور البلاد.[5]

فأخبر سكان الجزائر بالرحيل، فأدى ذلك إلى إلحاحهم عليه بالبقاء، وقبلوا باقتراحه المتمثل في إلحاق الجزائر بالخلافة العثمانية، وبهذا أمرهم كتابة رسالة على لسانهم إلى السلطان العثماني سليم الأول يخبرونه من خلالها تمسكهم بخير الدين، فقبل السلطان العثماني ودخلت الجزائر تحت لواء الخلافة العثمانية بداية من 1518م، وقد عمل العثمانيين

---

[1] – أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492–1792م، وثائق ودراسات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 95.

[2] – شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، ط1، مكتبة الأنجلومصرية، 1977، ص 95.

[3] – عيسى حسن، الدولة العثمانية عوامل والبناء وأسباب الانهيار، ط1، در الأصالة للنشر والتوزيع، بيروت، 2009، ص 142.

[4] – الإخوة بربروس: نشأ الإخوان في جزيرة مديلي جنوب اليونان من أم أندلسية، وكان العروج وخير الدين إخوان هم إسحاق وإلياس، ووالدهما يعقوب بن يوسف من المسلمين الأندلسيين، محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض من المسلمين الأندلسيين، ط1، در التوزيع والنشر الإسلامية، د.م، 2001، ص 208.

[5] – محمد حميد محمد، أسد البحار بربروسا، ط1، دار النفائس، بيروت، 2010، ص 58.

بعدها على استقرار الأوضاع لهم تنظيم الحياة والسيطرة على جزء كبير من الجزائر.[1] وهكذا أنقذ الإخوة بربروس الجزائر وحرروا بجاية واسترجاع قلعة البنيون سنة 1529م من أيدي الإسبان.

يمكن القول أن الدول الثلاث (المرينية، الزيانية، الحفصية) التي كانت تتنافس فيما بينهما على حكم المغرب العربي، انهكتها الحروب الداخلية واستنزفت طاقاتها، إضافة إلى النزاعات الداخلية المتواصلة بين زعماء القبائل.

إن ضعف هذه الدول كان من أكبرالاسباب التي دعت إلى التحرش المسيحي بسواحلها خاصة الدولة الزيانية (الجزائر) التي شهدت الضعف ولم تكن قادرة على التصدي للغزو بحكم موقعها وما تظفر به من ثروات وخيرات.[2]

ثانيا: بروز الإخوة بربروس في البحر الأبيض المتوسط

يرجع أول تواجد للإخوة بربروس[3] بشمال إفريقيا إلى استقرار عروج بمصر ودخوله في خدمة سلطانها المملوكي مع بداية القرن السادس عشر ميلادي.[4] فأصبح عروج يقوم بعملية الغزو في عرض البحر الأبيض المتوسط، فحاز على غنائم كثيرة واستقر رأيه على أن يجعل من جزيرة جربة التونسية مركزا له وهناك لحق به أخوه خير الدين.[5]

---

[1] – محمد بن ميمون، التحفة المرضية للدولة البكداشية في البلاد الجزائر المحمية، تح: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص 33.

[2] – بوشاهد هشام وفراقة عبد الحميد، البحرية الجزائرية ونشاطها في البحر الأبيض المتوسط (1518–1830م)، شهادة الماستر في تاريخ عام، قسم التاريخ، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2015–2016، ص ص15–16.

[3] – بربروس: هو لقد أسرة من أصول تركية عملت في البحر خلال القرن 16م، تعني ذو اللحية الحمراء، مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرمالة، بيروت، 1996، ص 72.

[4] – خير الدين بربروس، مذكرات خير الدين بربروس، تر: محمد دراج، ط2، الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 41.

[5] – دراج محمد، دخول العثمانيين إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512–1543م)، الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 183.

تنازع أمراء وملوك الجزائر على العرش في أواخر عهد الدولة الزيانية بسبب الانحطاط الذي عرفته، فلم تعد تملك هذه الدولة من النفوذ إلا تلمسان[1] وبعض الأجزاء من المناطق الغربية، فعجزت عن مقاومة الغزو، الأمر الذي أجبرها على عقد الصلح مع الإسبان على عدة موانئ في غرب الجزائر، وبذلك استغلت إسبانيا كل مقاطعة على تراب المغرب الأوسط (الجزائر) بالسلطة، فبلاد القبائل الكبرى كانت تحت حكم زاوية بن القاضي ومدينة الجزائر تحت نفوذ بني العباس، وهذا ما شجع الإسبان على احتلال المرسى الكبير بمدينة وهران.[2]سنة 1509م وتوسعت قاعدته التي تحظى بموقع استراتيجي

وبجاية 1510م التي احتلها الإسبان دون مقاومة أهلها[3]، أما بالنسبة لمدينة الجزائر والتي كانت إمارة مستقلة، فقد سارعت لعقد معاهدة مع الإسبان، حيث توجه وفد يترأسه حاكمة سليم التومي[4] إلى بجاية سنة 1510م، واجتمعوا بالقائد الإسباني واتفق الطرفان على عقد الصلح بينهما وتسليم الجزائر أكبر جزرها وهي الصخرية البنيون سنة 1511م، وتوجيه المدافع على بعد 300 متر من المدينة.[5]

ثالثا: تأسيس إمارة كوكو على يد أحمد أولقاضي

يرجع تأسيس إمارة كوكو إلى الاضطرابات التي عرفتها منطقة بجاية، فقد تم تشكيل أسس هذه الإمارة إبان الاحتلال الإسباني للمنطقة، فقام أحمد بن القاضي تأسيس إمارته سنة 1510م، جعل مقره في الجنوب الشرقي لمدينة لربعاء ناثراثن.[6]

---

[1] – تلمسان: مركب من تلمسي وتعني المكان الذي يستقر فيه الماء، هي مدينة كبيرة توسعت في عهد بني الود، حسن الوزان، المرجع السابق، ص ص 17–18.

[2] – عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة، الجزائر، 2002، ص 88.

[3] – أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 68.

[4] – سليم التومي: يعود إلى قبيلة ثعلبة استولى على حكم بالجزائر في وقت احتلال الإسبان بجاية، حسن الوزان، المصدر السابق، ص

[5] – علي الشيخ، المرجع السابق، ص 51.

[6] – أحمد توفيق المدين، المرجع السابق، ص 194.

بقبيلة آيت يحي عند منابع وادي سيباو بسفوح جبال جرجرة إذ هي المنطقة التي ترعرع فيها أجداده ومنهم أبو العباس الغبريني.[1]

ولقد لعبت هذه الإمارة دورا مهما على الصعيد الداخلي والخارجي، فاستطاعت أن تصد الهجمات من طرف الإسبان، فطلب أحمد بن القاضي الإعانة من الإخوة بربروس من أجل التصدي للخطر الصليبي.

لقد نصب سكان مملكة كوكو أحمد أولقاضي حاكما عليهم وذلك نظرا نسبه الشريف، بالإضافة أنه ذو خبرة سياسية، وبعد نجاحه في هذه الوظيفة ارتقى إلى منصب خليفة لمنطقة بونة التي ترتبط بها مناطق القبائل.

لقد شهدت الدولة الحفصية صراعات داخلية من أجل الحصول على السلطة، وكان نفوذ الدولة لا يتعدى عاصمتها وما جاورها ومن هنا تم ترقية أحمد أولقاضي إلى المنصب الجديد في عنابة من أجل قطع الطريق على الأخطار التي تعترض وتهدد الدولة خاصة وأن هذا الشخص شجاع.

ثم بعثه السلطان الحفصي لمساعدة الإخوة بربروس من أجل تحرير مدينة بجاية عندما وصل استقبله مختلف القبائل من أجل وضع نفسها تحت قيادته، وفي سنة 1511، اتجه أولقاضي إلى جبال جرجرة من أجل تأسيس مملكته وعاصمته الأولى وهي قرية أوريو التابعة لعرش آث غويري، كما كانت القبائل قد حصلت على استقلالها وضعت الملك ممارسة أي ضغوطات سياسية، وقد كانت هذه الفترة من أزهى عصورها.[2]

[1] – عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص 48.

[2] – علي الشيخ، المرجع السابق، ص ص 51–52.

الفصل الأول

مراحل ونفوذ إمارة كوكو سياستها في منطقة القبائل

المبحث الأول: المراحل التي مرت بها إمارة كوكو

المبحث الثاني: السياسة العثمانية في منطقة القبائل

المبحث الأول: المراحل التي مرت بها إمارة كوكو

بعدما تأسست إمارة كوك عام 1511م في قرية أوريو، بدأت المرحلة من تاريخ الإمارة، وكان أول ملك لها هو أحمد أولقاضي، ثم تولى أخوه حكم سيدي الحسين، استمرت هذه المرحلة إلى 1618م، ثم بدأت مرحلة إيوختشان إلى 1618م.

أولا: مرحلة آث القاضي.

عند تأسيس إمارة كوكو في سنة 1511م على يد أحمد أولقاضي المعروف في بجاية، انضمت إليه القبائل قبل أن يكون تحت حماية القبائل الجبلية وتحالف مع عروج من أجل تحرير بجاية في عام 1512م.[1]

وكان بحوزتهم 12 باخرة مزودة بالمدفعية تعد حوالي ألف جندي تركي، فقام بحصار بحري وبري دام أسبوعا، شاركت فيه القوات الجزائرية والتركية، حيث فقد عروج ذراعه الأيسر إثر المعركة[2]، مما أدى إلى إيقاف المعركة، غادر عروج إلى تونس، حيث عجز الأطباء عن شفاءه فاضطر إلى بترها، وكان ذلك سببا لانهزامهم[3]، ثم غير بربروس وجهتهم إلى جيجل من أجل تحريرها من أيدي الجنويين، فساعدهم أحمد أولقاضي من أجل محاربة الأعداء الإسبان، فوجدوا أن أقرب وأحسن مكان لهم جيجل[4]، وكانت محتلة من طرف الجنويين ، فكانت لهم مركزا للتبادل التجاري.

طلب أهالي جيجل من عروج تحرير مدينتهم وهاجم القلعة سنة 1514م، فتمكن من القضاء على حاميتها الجنوية تاركا بها 50 جنديا و3 سفن من أجل الحماية، استقر عروج

---

[1] – علي بن الشيخ، مملكة كوكو ونظامها السياسي والعسكري، أطروحة دكتوراه، تخصص: اللغة والثقافة الأمازيغية، فرع: الحضارة (تاريخ)، قسم اللغة والثقافة الأمازيغية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2017–2018، ص 53.

[2] – بسام العسلي، خير الدين بربروس والجهاد في البحر 1470–1547م، ط1، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1980، ص 85.

[3] – عزيز سامح آلتر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ت، 45.

[4] – جيجل: تقع غرب بجاية على بعد 100 كلم، أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492–1792، ص 155.

في جيجل فلقب بالسلطان، وكان قريبا من سكانها، ولم يفرض عليهم الضرائب بل كان كريما لهم.[1]

ولم يتوقف طموح عروج عن هذا الانتصار، وإنما أراد أن يغتنم فرصة وجود قوات أحمد أولقاضي من أجل شن هجوم آخر على بجاية، وكان الإسبان في هذه المدينة، فضاعفوا مجهوداتهم من أجل توفير المؤونة والدفاع أكثر عن المدينة من جهة البحر، وكان عروج يقود جيشا يضم 20 ألف جندي مجاهد، فقام بمحاصرتهم واشتبك في معارك قاسية معهم، كان هدفها إنهاء الوجود الإسباني في بجاية، لكن عروج أدرك الصعوبة فاقتحم المدينة فتراجع ورفع الحصار عنها الذي دام ثلاثة أشهر.[2]

ويرجع فشل الأتراك في فتح بجاية إلى تخليهم عنها وذهابهم إلى حقولهم لزراعتها، وكانت نتيجة أن الأتراك استطاعوا بمعية سكان المنطقة أن يحرروا بعض الحصون القريبة من بجاية، ولكنهم فشلوا في دخول المدينة واسترجاعها[3]، ونشأت صداقة بين أحمد أولقاضي وعروج لأنه المنقذ الذي سيحرر الإسلام من التهديد المسيحي وهذا كله راجع إلى انتصاراته، لكن الإسبان بدأوا يخططون للهجوم على مدينة الجزائر، وكان هذا التهديد سائدا في المدينة منذ استقرارهم في حصن البنيون، وكان السبب في ذلك طلب السكان من حاكمهم سالم التومي[4] توفير الأمن، واستغلت القبائل الساكنة في المدينة الفرصة من أجل طلب العون من عروج، ومن هنا اقتنع الحاكم وطلب المساعدة ضد الإسبان وكان ذلك في سنة 1516م، فوافق عروج وتوجه إلى مدينة الجزائر وانضم إليه 5 آلاف شخص من القبائل، وذهب مباشرة إلى شرشال فحررها ووضع فيها حامية لحراستها، واستقبل في الجزائر استقبال المحررين، وعين أميرا للجهاد وباشر بنفسه سلطة أعيان المدينة، عندها شعر سالم التومي

[1] – محمد دراج، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1532–1543م)، تصدير، ناصر الدين سعيدوني، ط 2012، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 191.

[2] – أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 168.

[3] – حسن الوزان، المصدر السابق، ص 168.

[4] – سالم التومي: يعود على قبيلة ثعلبة، استولى على الحكم بالجزائر في وقت احتل الإسبان بجاية 1510م، حسن الوزان، المصدر السابق، ص 39.

بفقدانه لنفوذه وسلطته على مدينة الجزائر، فبدأ يحيك المؤامرة ضد عروج، إلا أن عروج تفطن للأمر واستطاع القضاء على هذه المؤامرة في مهدها وقتل سالم التومي وأتباعه.[1]

أما ما فعله عروج وخير الدين بمساعدته أحمد أولقاضي، فهو دفاع عن النفس والجهاد للحفاظ على أمن البلاد، وانضم إلى أحمد أولقاضي وعروج الكثير من سكان منطقة القبائل متشبعين بروح الإسلام. ومن هنا منح القبائل الغربية لأحمد أولقاضي إلى منطقة القبائل وخاصة قرية آوريو ويرجع تأسيس إمارة كوكو إلى سنة 1516م[2] كما نشبت حرب بين أحمد أولقاضي وخير الدين.[3]

1- اندلاع الحرب بين أحمد أولقاضي الابن وخير الدين في سنة 1520م:

ما تجدر الإشارة إليه هو أن التقسيم الذي أقامه خير الدين وكان بإمكانه الاعتماد على الزعماء المحليين لحكم البلاد، وأن هذه القبائل سوف تكون أكثر هدوء واستقرار خاصة أن يحكمونها هم الزعماء محليون، غير أن هذا التنظيم كان نقمة على ابن القاضي أمير كوكو.[4]

ومن جهة أخرى خوف السلطان الحفصي بعد انضمام خير الدين للدولة العثمانية، قد اتضح في بدأ المؤامرات ضد خير الدين وعرف كيف يضرب خير الدين من الداخل بعد وفاة أبو العباس أحمد بن القاضي. وحل محله ولد طائش يدعى ابن القاضي، فكان أول ما فعله أن اتفق مع سلطان تونس، وهذا يدل أن ابن القاضي الذي كان حليفا لخير الدين أصبح عدو له، وكان موقف خير الدين في البداية أنه حليفا، وقد ساعدهم في أعمالهم لكن في النهاية تغيرت المواقف وبدأت تشوب حرب بينهما.[5]

---

[1] – كورين شوفالييه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1514م، تر: جمال حمادة، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 29.

[2] – علي بن الشيخ، المرجع السابق، ص 56.

[3] – محمد دراج، دخول العثمانيين، ص 172.

[4] – صالح كليل، سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006-2007، ص 133.

[5] – كوين شوفاليه، المرجع السابق، ص 37.

لقد نشبت الحرب بين خير الدين وصاحب تونس. فالتقى الطرفان في الناحية الشرقية، حيث انهزم الجيش التونسي وفر إلى الجبل، غير أن الذكاء الذي كان يملكه ابن القاضي جعله ينتصر في المعركة، لجأ إلى المراوغة، ووضع خطة وقسم جيشه إلى قسمين، قسم صعد معه إلى الجبل، وقسم بقي خلفه، وما يلفت الانتباه، حيث أن ابن القاضي كان يعرف طبوغرافية المكان، وهذا ما أدى على انهزامهم.[1]

لقد عرف ابن القاضي كيف يضرب خير الدين من الداخل[2]، حيث حرض أهل الجزائر على خير الدين، ونتيجة انهزام خير الدين في جيجل وأصاب ابن القاضي غرور لا مثيل له حتى صار يتباها بقوله: «لقد هزمت خير الدين باشا وعن قريب سأضرب عنقه إن شاء الله».[3]

جمع ابن القاضي عددا كبيرا من الرجال وقبض على 500 أسير تركي، وراسله خير الدين لإطلاق سراحهم وهدده بسوء العاقبة، إلا أنه لم يجب على طلبه، ويتبين لنا أن أحمد بن القاضي الابن مختلف تماما مع موقف والده أبو العباس تعاون مع الأتراك في عديد مع الأمور مثل تحرير جيجل وإبعاد الخطر الإسباني عن مدينة الجزائر منذ 1516م، فأصبح جنود ابن القاضي يرتكبون أعمال تعسفية في مدينة الجزائر، حتى أدى ذلك إلى تذمر السكان منهم ومن تصرفاتهم وبدأوا يشعرون بالتأسف على خير الدين.[4]

بعد استعانة سكان تلمسان بعروج وخير الدين ضد الإسبان، وتوضح أبو حمو الثالث[5] الذي استنجد بالإسبان لإيصاله الحكم وبين ابن أخيه أبو زيان المسعود الذي طلب من عروج إنقاذ البلاد فورا وصول عروج إلى تلمسان اتخذ هوارة قلعة بني راشد.[1]

---

[1] – عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 44.

[2] – المرجع نفسه، ص 48.

[3] – كورين شوفاليه، المرجع السابق، ص 44.

[4] – المرجع نفسه، ص 44.

[5] – أبو حمو الثالث: هو من الأسرة الحاكمة ببنو زيان، تولى الحكم بعد أخيه واعترف أبو حمو بنوع من التبعية للإسبان، توفي سنة 1518م، عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صد الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض للتأليف، بيروت، لبنان، 1980، ص 127.

قرر خير الدين الرحيل، فكان ذلك صدمة لسكان مدينة الجزائر، فأرادوا أن يبقى في الجزائر لحمايتهم من الخطر الإسباني الذي يهددهم فبعثوا رسالة إلى السلطان العثماني سليم الأول[2] وكان في سنة 1519م.

وقدموا رسالة أهالي الجزائر إلى السلطان العثماني تطرقوا فيها إلى الأوضاع العامة التي كانت تم بها المنطقة ولا سيما ما طرد المسلمين من الأندلس والاستيلاء على قلعة وهران، بجاية وجيجل، وإن الإخوة وعلى رأسهم عروج نجحا في تحرير بجاية، وفي سنة 1520م تشب الحرب بينهم.[3]

2-تجدد الحرب بين أحمد أولقاضي وخير الدين سنة 1525م:

استطاع خير الدين تمكين نفوذه واستعادة قوته فإنه ولم يستفد من أي مساعدات من طرف الدولة العثمانية، وهذا ما مكنه من تأسيس قوة عسكرية، أما سكان مدينة الجزائر فقد تملكهم الضجر من تصرفات أحمد أولقاضي وتحول حب البربر لابن القاضي إلى كراهية، فقام الأهالي بقتل ابن القاضي بقطع رأسه وتقديمه هدية إلى خير الدين، فعاد خير الدين إلى الجزائر معززا سنة 1525م.[4]

أ-الملك سيدي الحسين:

هو أخ أحمد أولقاضي تولى الحكم بعد مقتل أخيه أحمد وذلك في سنة 1527م، عندما دخل خير الدين إلى الجزائر ظهرت مشكلة بمنطقة القبائل من جديد، حيث استغل حسين ابن القاضي خروج خير الدين إلى تلمسان ودخل نواحي الجزائر وعاش فيها لمدة

---

[1] – قلعة بني راشد: نسبة إلى أولاد راشد الذي استوطنوا الجبل المطل على تلمسان، بنوا هذه القلعة في القرن 16م، نور الدين عبد القادر، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، د.ط، دار الحضارة، الجزائر، 2006، ص 54.

[2] – سليم الأول: هو ابن السلطان بايزيد الثاني بن السلطان محمد الفاتح، تميز عهده بالفتوحات التي تحولت في أيامه من الغرب الأوروبي إلى الشرق العربي والبحر المتوسط، جميل عائشة، الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني 1520-1830م، دكتوراه، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2017-2018، ص 14.

[3] – علي بن الشيخ، المرجع السابق، ص 79.

[4] – المرجع نفسه، ص 79.

عامين، لكن خير الدين ألحق به هزائم كبرى، وفي سنة 1528م استلم حسن أخوه الذي فقد كنوزه وأفراده عائلته.[1]

وفي سنة 1529م، وقع خير الدين معاهدة السلام مع إمارة كوكو، واستطاع بذلك أن يسترجع كل من تنس وشرشال التي تحالفت مع ابن القاضي وعاتب بكل قوة وقسوة الذين تمردوا عليه عند شن حمله شارلكان على الجزائر سنة 1541م[2]، وكان هدفه هو الاستيلاء على الجزائر والهجوم عليها عبر مرتفعات السحل في سنة 1541م، فكان على وشك الانتصار لولا العاصفة القوية التي دامت يومين.[3]

وفي سنة 1542م قرر البايلرباي[4] معاقبة أمير كوكو بسبب تآمره مع شارلكان، فتمكن من القبض عليه لكنه طلب الأمان وقبول دفع الضريبة السنوية كتعويض له على خسائر كل هذا، فقد قدم ابنه رهينة لحسن آغا وعليه قضى على أمل ابن القاضي وطموحه في الملك، وقد وجدوا الرسائل التي كان يبعثها للملوك الإسبان والتي كان فيها نوع من التعظيم.[5]

3-تحرير مدينة بجاية ودور المملكة في ذلك:

في 1554 عند عودة صالح رايس برزت فكرة استرجاع بجاية من الإسبان، ففي سنة 1555م التحق ثلاثة آلاف قبائلي بقوات البايلرباي من أجل طرد الإسبان من بجاية، وكان هؤلاء الرجال تحت أوامر أولقاضي، أما العثمانيين فبدأ صالح رايس بالتنظيم قبل الهجوم في

[1] – محمد مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، د.ت، ص 56.

[2] – شارلكان: ولد عام 1500 ورث عرش إسبانيا عن والدته، حارب خير الدين لكنه فشل، بسام العسلي، المرجع السابق، ص 49.

[3] – علي بن الشيخ، المرجع السابق، ص 79.

[4] – البايلرباي: كلمة عثمانية تعني أمير الأمراء، وهو لقب يمنحه السلطان الأمير منطقة ما، عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2008، ص 57.

[5] – عزيز سامح آلتر، المرجع السابق، ص 126.

15 سبتمبر 1555م، وتمركز في الأماكن الإستراتيجية العالية وفي المقابل كان الإسبان يحاولون الرد.[1]

أ-الملك أحمد أولقاضي:

بعد انتهاء الحرب طلب حسن باشا ابنة ملك كوكو للزواج 1561م، وكانت العلاقة حسنة، فهذا التحالف بين حسن باشا وملك كوكو جعلت الزواوة يظهرون أسلحتهم في المدينة، وهذا لم يسمح من قبل مناوشات ومؤامرات التي قام بها حسن باشا من أجل يكون على رأس الديوان، فانزعج السكان في مدينة الجزائر فرد عليهم على هذه الأقاويل فيفري 1562م، ظهر براءته أمام السلطان وسكان مدينة الجزائر فاسترجع حسن سلطته، أما الزواوة[2] فقد أرسلوا ممثلين من أجل تهنئة حسن باشا على عودته ووعدهم باحترامهم وحماية أملاكهم.[3]

ب-الملك اعمر أولقاضي:

بعد وفاة سيدي الحسين تولى الحكم أخيه اعمر أولقاضي، الذي تميز بالظلم والقهر، وبالمتاعب التي جلبها للسكان بسبب الكميات الكبيرة من الأكل، وكان يسلط عقوبات شديدة، وقد ربط علاقته مع الإسبان بين 1595م إلى 1610م، والرسائل التي كانت بين الطرفان دليل على ذلك، من أجل الحصول على الدعم ليواجه الأتراك كانت نقطة الاتصال بينه وبين الإسبان، مرسى أزفون، كان الأتراك يراقبونه مراقبة دقيقة، راسل سي عمر الملك فيليب الثاني وفيليب الثالث، إلا أن الإسبان المتمردين في الاستجابة لعروضه.[4]

---

[1] – صالح رايس: وصل صالح رايس إلى الجزائر 1552م يحمل اللقب بايلرباي وأصله من الإسكندرية، مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 80.

[2] – الزواوة: موطنهم بشمال إفريقيا من البحر المتوسط، من خليج مدينة الجزائر إلى بجاية، زان كريمة، شايب كريمة، الصراعات الاجتماعية في منطقة زواوة أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال-ذهنية التأثر وظاهرة الصفوف، شهادة الماستر في التاريخ، قسم التاريخ، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة، 2018-2019، ص 09.

[3] – علي بن الشيخ، المرجع السابق، ص ص 86-89.

[4] – المرجع نفسه، ص 86.

في سنة 1598 م أرسل مجموعة من الجنود المشاة حوالي مائتي رجل، غير أن الأتراك الجزائر عملوا بالخبر بواسطة جواسيسهم 25 جوان 1603، لقد أرسل سي عمر إلى إسبانيا يشرح لها مقتل جنودها على الرغم من أن ملك فيليب الثالث لم يستجب لندائه فإن سي عمر لم ييأس فأرسل سنة 1610م يقترح عليه حلفا ضد العدو المشترك وقد ألحق أضرار كبيرة.[1]

لقد ظل سي عمر معاديا للأتراك إلى غاية مقتله سنة 1618م قد اغتيل من طرف أخيه.[2]

ثانيا: مرحلة أبو خثوشان

عند وفاة سي عمر استولى أخوه أحمد يوخثوشن[3] على السلطة، فأصبحت إمارة تنسب إليه في عهد سي أحمد بن سي عمر نقلت عاصمة كوكو إلى آوريو.

أ-الملك محند أولقاضي 1618-1636م:

تربى سيدي محند أولقاضي في بيت خاله، فكان يقول له خاله «يا سيدي حند أولقاضي، الثعبان الذي ربيته ضدي».

وصل هذا الشاب أن نزع الحكم من خاله من أجل الانتقام لوالده الذي قتله سكان آث يحي، فطلب المساعدة العسكرية من ابن سلطان تونس، حيث أرسل سكان آث يحي أن يبعثوا له جماعة ليتكلم معهم، فأرسلوا له الفقراء ولما وصلوا إليه قام بتحليق أذقاهم وألبستهم وجعلهم أحسن مما كانوا عليه وطلب منهم الانصراف ولما أوهم باقي السكان تأسفوا على عدم ذهابهم، وفي المرة الثانية ذهب كبار المنطقة، ولما وصلوا إليه قتل أربعون ودفنوا في مقبرة آث يحي.[4]

---

[1] – علي بن الشيخ، المرجع السابق، ص 89.

[2] – صالح العباد، المرجع السابق، ص 113.

[3] – أبو خثوشان: مصطلح يعني الرجل ذو الرمح بالأمازيغية، أمال جعدي، أمينة نجار، القوى المحلية وموقفها من إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية آل القاضي وبني عباس أنموذجا (1530-587م)، شهادة الماستر في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة، 2017-2018، ص 58.

[4] – صالح عباد، المرجع السابق، 113.

ولما توفي حند أولقاضي دفن في عين مسعودة ترك، كان سلطان سيدي اعمر أولقاضي يخاف منه كل الناس ثم التشاور بعض دون علمه، من يقتله يمنحه ما يطلب نهض أحد الرجال بأنه سيقلته، فطلب منهم أن يذهب السلطان لكي يحل المشكل الذي زوج والزوجة.[1]

فإن سيدي حند القاضي كان يعيش في كوكو ولما قتله السكان فرت زوجته بجنوده إلى تونس، وهي حامل، أعطت له اسم والده، عاش حتى بلغ 18 سنة، فطلب من أخيه أن يخبره عن بلده الأصلي هوكوكو ، فعاد إلى بلاده.[2]

تعتبر قضية الثأر[3] ذات أهمية في منطقة القبائل، فالرجل الذي يقتل أحد من أفراد العائلة عليه استرجاع الثأر وإلا يسقط شأن عائلته، عرف عهده بالرخاء والازدهار.[4]

المبحث الثاني: السياسة العثمانية في منطقة القبائل.

لقد اعتمد العثمانيون سياسة خاصة في بلاد الزواوة، وهذا منذ أن أصبحت الجزائر إيالة عثمانية في القرن السادس عشر ميلادي، وقد تعود أسباب هذا الاهتمام إلى وجود القوى المحلية كانت تنافسها في الحكم أو على السلطة منها إمارة آث القاضي، وما زاد اهتمامهم بالمنطقة خاصة لموقعها الاستراتيجي الذي يعد نقطة فاصلة بين مركز السلطة دار السلطان وبايلك الشرق، كما أن سكان الأرياف كانوا موالين لأميرهم تحت تأثير الزعامات المحلية، وحاول العثمانيون بشتى الطرق والوسائل السيطرة على منطقة الزواوة.[5]

---

[1] – صالح عباد، المرجع السابق، ص 113.

[2] – المرجع نفسه، ص 113.

[3] – الثأر: لغة هو طلب بالدم، ابن منظور، لسان العرب، مج1، تر: عبد الله عبد الكريم، محمد أحمد حسب الله هشام محمد لشاذلي، دار المعارف، 1119، كورنيش النيل، القاهرة، د.ت، ص 465.

[4] – صالح عباد، المرجع لسابق، ص 113.

[5] – مبارك فاهيمة، بلاد زواوة في ظل الحكم العثماني 1511–1830م، شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر–2–، أبو القاسم سعد الله، 2015–2016، ص 98.

1-بناء الأبراج والحاميات العسكرية:

قام العثمانيون ببناء بعض الأبراج[1] في المناطق الحساسة والاستراتيجية من منطقة القبائل ومنها برج سيباو، برج تيزي وزو شيدهما علي خوجة الذي اشتهر بأنه مشيدا قام بتحصين مركز المراقبة، وكان الهدف منها فرض الرقابة على تحركات السكان وضمان عملية الاتصال في مختلف الطرق، وقد وضعوا العثمانيين تلك الأبراج في أعالي الجبال السهلية بهدف استغلال الأراضي الضيقة التي تعتبر مصدر الأساسي لمعيشة السكان، وكان رد فعل سكان منطقة القبائل من أراضيها والاستقرار في المناطق الجبلية هروب من دفع الضرائب.[2]

وأيضا نذكر الحصنين بناهما حسن بن خير الدين حصن البرج الذي يعرف حاليا ببرج بوعريريج والثاني في زمورة وإضافة إلى برج المسيلة.

وكان خير الدين يهدف من وراء هذه التحصينات إلى:

- تأمين طرق المواصلات بين الجزائر وبايلك قسنطينة.
- الحيلولة دون قيام حركات تمردية لسكان المنطقة.
- إجبارهم على دفع الضرائب.
- تثبيت أقدام العثمانيين في النواحي الشرقية.[3]

هذا بالإضافة إلى الحاميات العسكرية تعرف بالنوبة وفرسان قبائل المخزن.[4] وتخرج هذه الحاميات كلما شعرت بتحركات مشبوهة من طرف السياسيين، كما أحكمت الإدارة

[1] – برج: نقاط الدفاع المحددة بمسافات معينة في القلاع، وكانت أوسع من جدان القلاع توضع في المدافع الكبيرة التي تدافع عن القلاع، انظر إلى: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة فهد الوطنية، الرياض، 2000، ص 60.

[2] – علي بن الشيخ، المرجع السابق، ص 206.

[3] – نبيل بومولة، صفحات من تاريخ بجاية في العهد العثماني إمارة المقرانيين في القرن 10هـ/16م، دار هومه، الجزائر، 2013، ص 104.

[4] – قبائل المخزن: هي عبارة عن تجمعات سكانية متعاونة مع العثمانيين مختلفة في أصولها، ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث، ط1، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، 2000، ص 258.

المركزية قبضتها على الأسواق بتعين قائد يسهر على عملها والسير الحسن لها ويتمكن من مراقبة السلع وفرض الضرائب واستخلاصها من الممتنعين من أجل التحكم وبسط النفوذ فيها، وعندما تحس السلطة العثمانية بأن السوق يمكن أن تتعرض لخطر يؤدي إلى التمرد على الأتراك فإنها تعمل على تغيير موقعها.[1]

نستطيع القول أن الأبراج التي شيدها الأتراك استطاعت التحكم في المناطق السهلية، أما المناطق الجبلية فعجزت عن إخضاعها وقد ساعدت التضاريس الصعبة والمسالك الوعرة هذه المناطق مثل موقع إمارة كوكو.[2]

2-الحملات العسكرية:

تعد الحملات العسكرية من الوسائل التي استعملها ووظفها العثمانيون لإخضاع بلاد الزواوة. كان الحكام العثمانيون يشنون الحملات العسكرية على كل من يحاول الخروج عن طاعتهم وولائهم، وكانت البداية بتلك الحرب التي شنت بين أحمد بن القاضي وخير الدين 1520م، أيضا الحملة التي أرسلها لمعاقبة أخ أولقاضي الذي قتل من طرف أخيه وأيضا حملة أخرى في عام 1529م، وانتهت بإبرام سلم بين الطرفين.[3]

ونستنتج بأن شن الحملات العسكرية لا يكون من الوهلة الأولى بل بعد تتبع بعض الخطوات منها الإنذار والتهديد في حالة العصيان وعدم الدفع، وتتم عملية التأديب عن طريق التدخل العسكري في حالة عدم نجاح هذه الأساليب والطرق، فإن السلطة تلجأ إلى التدخل العسكري مباشر ضد القبائل الممانعة بسبب رفضها دفع المطالب المخزنية أو لقيامها بأعمال تخريبية.[4]

---

[1] – نبيل بومولة، المرجع السابق، ص 107.

[2] – ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 295.

[3] – بن الشيخ علي، المرجع السابق، ص 210.

[4] – عبد الجليل رحموني، العلاقة بين السلطة المركزية والبايلكات في الجزائر العثمانية 1520-1830م، شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، 2019-2020، ص 196.

3-سياسة المصاهرة:

حاول العثمانيون استعمال وسيلة أخرى للتحالف وهي المرأة، غير أن هذه السياسة لم تجد قبول من طرف الرعية في بداية الأمر، حيث كانوا يرفضون رفضا قاطعا مصاهرة العثمانيين وينطبق هذا القول على الأمير عبد العزيز الذي سعى حسن بن خير الدين أثناء عودته من مستغانم 1558م منتصرات على الإسبان مصاهرته، لأن حسين طلب الزواج من ابنته، حيث رد على حسن قائلا: «إن البلاد ليست تركية حتى أناسبك».[1]

إن الهدف الأساسي للسياسة العثمانية هو ربط مصير القبائل المحلية ذات النفوذ السياسي والعسكري أو الديني. [2]

لكي يحققوا بالزواج والسلم ما لم يحققوه بالنار والحديد والقتل والعنف هو أن تصبح منطقة القبائل مسالمة أو على الأقل محايدة تجاههم، لكي يمرون عبر طرقاتهم بالأمن والاستغلال الثروة الخشبية، فهذه السياسة كان من شأنها أن تسهم في نشوء علاقات المصاهرة متينة رغبة من الطرفين في تحقيق المصالح المشتركة واستقرار العنصر العثماني.[3]

ومن الطبيعي أن كل هذه الأحداث سيوجه حسن باشا أنظاهر إلى خصم عبد العزيز وهي عائلة ابن القاضي العدو اللدود لعائلة عبد العزيز، بطلب يد أحد أميرات العائلة ولبى طلبه وتزوج ابنة ملك كوكو، كما استعمل العثمانيون مرة ثانية سياسية المصاهرة مع الإمارة، لكن بأسلوب أو طريقة غير مباشرة باعتبار أن الإمارة كانت لبايلك الشرق، فإن الأتراك العثمانيين حاولوا استعمال المرأة والمصاهرة لصالحهم لفرض نفوذهم على المنطقة.[4]

---

[1] – نبيل بومولة، المرجع السابق، ص ص 110-111.

[2] – عبد الجليل رحموني، المرجع السابق، ص 264.

[3] – علي بن الشيخ، المرجع السابق، ص 214.

[4] – نبيل بومولة، المرجع السابق، ص ص 111-112.

4-الاستعانة بالقوى الدينية:

منذ استقرار العثمانيون بالجزائر، اعتمدوا في حكمهم على المرابطين وشيوخ الزوايا كواسطة وبين السلطة والرعية نظرا لما يتمتعون به من نفوذ قوية وكلمة مسموعة في القبائل الجبلية.[1]

ولعل هذا ما جعل السلطة العثمانية تتقرب منهم وتنال ودهم بل فرضوا على أنفسهم احترامهم وذلك من أجل استمالة هذه القوى والتي أصبحت سندا قويا ووسيلة مهمة للمرور عبر الطرق السلطانية باتجاه البايلك إلى درجة أن الأتراك العثمانيون لا يستطيعون المرور بجبال البيبان وجرجرة دون أخذ الضمانات وحماية المرابطين.[2]

ولم يستطع العثمانيون من الدخول إلى المنطقة إلا بموافقة المرابطين، كما استعمل العثمانيون المرابطين وشيوخ الزوايا أثناء الثورات ضد الحكم، فكانت السلطة العثمانية تمنح لهؤلاء الشيوخ امتيازات هامة مثل بناء المساجد، وتقديم الهدايا.[3]

وفي بعض الأحيان يتدخل المرابطين لفتح الطريق الرابط بين بايلك الشرق ودار السلطان الذي تغلقه بعض القبائل الثائرة والممتنعة لكن في عهد اعمر أولقاضي أصبح المرابطون يحرضون السكان ضد حاكم مملكة كوكو.[4]

5-قبائل المخزن:

تقيم القبائل المخزن بالقرب من الحاميات العسكرية التركية وكان دورها إخماد حركات التمرد والتصدي لغارات القبائل، ومن أهم القبائل المخزن في بلاد الزواوة قبيلة عمراوة ببرج سيباو، وكانت تلك القبائل تتولى حراسة الممرات الجبال مثل واد يسر.[5]

---

[1] – نبيل بومولة، المرجع السابق، ص 96.

[2] – عبد الجليل رحموني، المرجع السابق، ص ص 260-261.

[3] – علي بن الشيخ، المرجع السابق، ص 211.

[4] – المرجع نفسه، ص 211.

[5] – مبارك فاهيمة، المرجع السابق، ص 106.

يغلب عليها الطابع الفلاحي بامتياز، وهي تحتل الأراضي خصبة في المناطق التلية، وقد جعلها موقعها عرضة للحملات العسكرية وسبب اختيارها منذ البداية، والتعامل مع العثمانيين للاحتفاظ على أراضيها والاستفادة من بعض الامتيازات، وكان دورها فعال في منطقة الزواوة توفير الرجال وتدعيم المحلة العسكرية.[1]

لعبت قبائل المخزن دورا اقتصاديا هاما في المنطقة بعدما تم حصول أفرادها على بعض الامتيازات كعدم دفع الضرائب وإسناد إليها بعض المهام لكونها تشغل معظم الأراضي الخصبة، وكانت تقوم بجمع عدد كبير من الموارد المالية التي يتم الحصول عليها من مختلف الضرائب المفروضة، وكان تؤدي دورا عسكريا مهما، فكانت في أتم الاستعداد لحمل السلاح في كل وقت، وكانت أداة فاعلة في يد الحكام الأتراك لفرض سيطرتهم على بلاد الزواوة وضمان أمن الحصون والأبراج والقلاع من هجمات القبائل الثائرة.[2]

6-اتباع سياسة فرق تسد:

بذل أمراء كوكو جهودهم منذ تأسيس مملكتهم، من أجل جعل قلعة آث عباس تحت سلطتهم، ولهذه الأسباب توترت وساءت العلاقات بين الطرفين في بداية القرن 16م، وخير مثال تلك العلاقة الودية التي قام بها خير الدين مع أمير إمارة آث عباس، في تلك الفترة تقرب أمراء كوكو من الإسبان مثل ما حدث في حملة شارلكان 1541م، كان هناك مخطط بين شارلكان وأمير كوكو سيدي الحسين للاستيلاء على مدينة الجزائر.[3]

وفي فترة أخرى استطاع الأتراك ربط علاقات ودية مع كوكو خاصة لما رفض أمير آث عباس العلاقات بين العثمانيين ومملكة كوكو ساءت علاقة هؤلاء مع قلعة بني عباس والعكس صحيح.[4]

---

[1] – علي بن الشيخ، المرجع السابق، ص 209.

[2] – مبارك فاطيمة، المرجع السابق، ص 111.

[3] – علي بن الشيخ، المرجع السابق، ص 212.

[4] – المرجع نفسه، ص ص 211-212.

الفصل الثاني

علاقة إمارة كوك بالسلطة العثمانية

(1518-1638م)

المبحث الأول: علاقة الوفاق بين السلطة العثمانية وإمارة كوكو

المبحث الثاني: علاقة الصراع بين السلطة العثمانية وإمارة كوكو 1518-1638م

كانت العلاقة بين الإخوة بربروس وابن القاضي مبكرة حيث نشأت منذ ظهورهم في الجزائر، وكانت علاقة تحالف ضد وجود الاحتلال الإسباني لبعض المدن الساحلية في الجزائر، لكنها تحولت من بعد إلى العداء والصراع بين الطرفين.

المبحث الأول: علاقة الوفاق بين السلطة العثمانية وإمارة كوكو

شهد المغرب الأوسط خلال القرن السادس عشر ميلادي، تكالب القوات الأوروبية على سواحلها، والتي قامت باحتلال بعضها خاصة السواحل الكبرى والمهمة مثل المرسى الكبير سنة 1505م، ومدينة وهران 1509م، والجزر الواقعة في الجزائر العاصمة[1] واحتلال بجاية سنة 1510م[2]، وذلك بعد أن دب الضعف في الجزائر بسبب الصراعات الداخلية التي كانت تعيشها في تلك الفترة، فأهملت أمور البلاد لاشتغالها بفك النزاعات التي كانت قائمة آنذاك.

وبهذا شهدت الجزائر فراغ سياسي شغله وجهاء وعلماء الجزائر، الذين كانوا يفكون الصراعات ويبحثون عن الجهاد، وقد كانوا بمثابة المرشدين على صد الغزوات، حيث كان لهم الفضل في استدعاء الإخوة بربروس حينما كانوا في تونس.[3]

وبعد مكوث الإخوة بربروس بجيجل وصلت لهم وفود عديدة من المدن الجزائرية: فكان أهمها وفد مدينة الجزائر والذي جاء يشكوا ظلم وبطش الإسبان عليهم، فطلبوا المساعدة منهم لمجابهة العدو الكافر، ومن بين الذين كانوا على رأس الوفد الذي ذهب إلى الأخوين بربروس هو ابن القاضي الذي وجه رسالة إلى الإخوة بربروس قال فيها: «إن بلادنا بقيت لك أو لأخيك أو للذئب»، فلبي عروج نداء الوفد، حيث انه خرج مع 500 بحار متجها إلى مدينة الجزائر بعد أن ترك خير الدين في جيجل.[4]

---

[1] – عمارر عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 88.

[2] – صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830م، ط2، دار هومه، الجزائر، د.ت، ص 33.

[3] – محمد لعباسي، أعمال خير الدين بربروس الفكرية من خلال مخطوط خبر قدوم عروج رايس إلى الجزائر والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2005-2006، ص 30.

[4] – خير الدين، مذكرات خير الدين، تر: محمد دراج، ط1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 74.

إن ابن القاضي هو من استنجد بالعثمانيين فكان سببا في دخول العثمانيين إلى الجزائر، وذلك لثقته بهم في تخليص الجزائر من الإسبان، ومحبته للجهاد، وكان أحمد بن القاضي والعثمانيين على علاقة وفاق وتعاون بين الطرفين منذ سنة 1512م، وذلك لأنه هو أول من طلب المساعدة في إرساء القوى التركية، ومحاربة القوى الإسبانية.[1]

وبعد تعيين سكان جيجل بابا عروج أميرا عليهم طلب منه الشيوخ والزعماء والقادة والقبائل وأمير كوكو أحمد بن القاضي إعادة الهجوم على الإسبان المتواجدين في بجاية، فقام بتنظيم حملة عليهم عام 1514م.[2]

فقصف المدينة بمدافع من المراكب، حيث كانت القبائل بقيادة ابن القاضي تحاصرها من البر، من خلال هذا الهجوم بالسيطرة على إحدى قلعتيها، لكنه لم يستطيع تحرير المدينة.[3]

وهنا يظهر لنا بأن عروج بربروس وابن القاضي كانا على الوفاق التام والتحالف في ما بينهما، بعد مضي عامين على تواجد الإخوة بربروس بالجزائر سنة 1516م، توفي ملك إسبانيا الذي وقع مع سالم التومي معاهدة 31 جانفي 1516م، فقام هذا الأخير بمواجهة القوات الإسبانية بالجزائر والتي نقضت بنود المعاهدة المتفق عليها، فبعث سكان الجزائر سفراء إلى الأخوين يطلبوا منهم تحريرهم من صرح الطغيان والظلم المتمثل في القلعة التي شيدها الإسبان على صخرة في جزر صغيرة في واجهة الجزائر.

بالإضافة إلى خروج ابن القاضي مع بابا عروج في معركة استرجاع جيجل سنة 1515م، تأكد بأن ابن القاضي كان ملازما دوما لعروج، كما قام ابن القاضي في سنة 1518م ضمن حملة على تلمسان، واستطاعوا تحقيق النصر الأول الذي حرر تلمسان من

---

[1] – أمال جعدي، أمينة نجار، القوى المحلية وموقفها من إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية "آل القاضي وبني عباس أنموذجا (1520-1587م)، شهادة الماستر في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة، 2017-2018، ص 38.

[2] – يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص 12.

[3] – صالح عباد، المرجع السابق، ص 45.

يد الأمير الإسباني، يتضح لنا بأن الطرفان عرفا توافقا منذ الوهلة الأولى التي أدخلت فيها القوى العثمانية في منطقة القبائل.[1]

تعود جذور العلاقة بين السلطة العثمانية وإمارة كوكو إلى تلك الرسالة التي بعثت من طرف أميرهم أحمد ابن القاضي إلى عروج بربروس عام 1512م، لإعانة الجزائريين على تحرير بلادهم من الغزو الإسباني.[2]

فإن علاقة الإخوة بربروس وابن القاضي كانت مبكرة، نشأت منذ ظهورهم في الجزائر عندما لبى الإخوة بربروس نداء أهالي ورسالة ابن القاضي رفقة قوات، وقد بلغ عددهم من الرجال الزواوة والقبائل المجاورة، حيث شكلوا حليف بين أسرتي ابن القاضي وبربروس، وبعد حصار دام حوالي شهر، وقرر عروج أن يفك الحصار على بجاية التي قام حملة أخرى ضدها سنة 1514م، غير أنها فشلت.[3]

وبالرغم من الفشل من تحرير مدينة بجاية، فإن رجال القبائل قد تمكنوا من الاطلاع على خبرتهم العسكرية وعتادهم في سبيل تحرير مدينتهم.[4]

بقاء واستمرار التحالف بين بربروس وآل القاضي بعد معركة بجاية سنة 1516م استغاث أهالي مدينة الجزائر بالإخوة بربروس لتحرير مدينتهم من الإسبان.[5]

وقد جاء في مذكرات خير الدين عندما كنت مع أخي في مدينة جيجل وصلت وفود عديدة من المدن الجزائرية...يرجون لإنقاذهم.[6]

---

[1] – أمال جعدي، أمينة بخار، المرجع السابق، ص 39.

[2] – عزيز سامح آلتر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ت، ص 48.

[3] – المرجع نفسه، ص 48.

[4] – المرجع نفسه، ص 48.

[5] – عبد الحق زربوخ، آل بربروس وآل القاضي بين التحالف والصراع خلال القرن 16م (مقاربة تاريخية أنثروبولوجية)، مج16، ع2، مخبر جمع وتوثيق الشعر الشعبي الجزائري من العهد العثماني حتى القرن العشرين، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2020/06/15، ص 107.

[6] – خير الدين، المصدر السابق، ص 92.

ونظرا للتحالف بين آل بربروس وآل القاضي فإن هدفهم هو التعاون في بينهما من أجل محاربة الإسبان، فقد أمد أمير كوكو القائد التركي بخمسة آلاف من رجاله، اتجه إلى الجزائر حيث سارت قوات ابن القاضي برا، عندها قام عروج بخروج من جيجل واستقبل استقبال الفاتحين ومن معه من رجال ابن القاضي، كان ابن القاضي أحد الفقهاء العرب في الجزائر وهذا يدل على قوة العلاقة والاحترام المتبادل بين السلطة العثمانية وإمارة كوكو، كما كللت بالمصاهرة بين الأسرتين إذ أن خير الذين تزوج من إحدى بنات ابن القاضي وأنجت له ولده حسن بن خير الدين.[1]

إذن فهي علاقة جيدة بين الأسرتين، فعندما عاد حسن باشا إلى الجزائر، رغب في إيجاد قطع عسكرية يوازن بها الإنكشارية[2]، سعيا لإخضاعهم للسلطة وتحقيق الأمن عقب انتصاره في مستغانم[3]، جمع أعداد من الإسبان وزودهم بالبنادق، وعين قائدا من أصدقاء والده الأمناء، وممن يثق بهم، ولتأمين الدعم الداخلي تزوج ابنة ابن القاضي شيخ قبيلة الزواوة.

قصد حسن باشا من هذا الزواج منع عبد العزيز رئيس قبيلة بني عباس من إعلان استقلاله في بجاية فحقق حسن باشا الصداقة الدائمة مع الداخل وأزال العداء المستحكم بين الأتراك وسلطة كوكو، وأعلن عداءه العلني لحسن باشا وتحديا لحسن باشا قام باحتلال الأبراج المجانبة وقتل حراستها واستمرت تلك المواقع بيده مدة سنتين.[4]

من خلال فهمنا لعلاقة المصاهرة فإن الأتراك يريدون إيجاد حليف في منطقة القبائل مسالم أو على الأقل محايدة تجاههم، لكي يمرون عبر طرق تعم بالأمن ولاستغلال الثورة الخشبية التي هم بأمس الحاجة إليها لبناء السفن ولاستغلال المقومات البشرية، إذ أن سكان

---

[1] – عبد الحق زربوخ، المرجع السابق، ص 108.

[2] – الإنكشارية: أي الجيش الجديد من أبناء الأسرى والصغار الذين يقعون في الأسر فيربون الثكنات العسكرية تربية الإسلامية، أنظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص 41.

[3] – مستغانم: مدينة بناها الأفارقة على ساحل البحر المتوسط، ينظر: حسن الوزان، المصدر السابق، ص 32.

[4] – عزيز سامح آلتر، المرجع السابق، ص ص 208-209.

المنطقة يتميزون بالكفاءة في الفلاحة والصناعة والمجال البحري، فكثير من رجال البحرية العثمانية يعمل فيها العنصر القبائلي المتميز بالشجاعة، ومن جهة أخرى بواسطة المصاهرة ستجعل من هذه العلاقة حليفا قويا.[1]

إن هذه السياسة من شأنها أن تسهم في نشوء علاقات مصاهرة متينة رغبة من الطرفين في تحقيق مصالح مشتركة واستقرار العنصر العثماني[2]، وكان هذا التقارب من بين العوامل التي كانت وراء تخلي سكان بلاد الزواوة[3] عن ولائهم لأمراء آل القاضي، ففي عهد حسن بن خير الدين 1544-1551م توطدت العلاقة بين الأسرتين أين عرفت نوع من السلط عام 1561م، عرفت العلاقات بين الطرفين تحسنا.[4]

ومن جهة أخرى فبعد استقرار العثمانيون بالجزائر اعتمدوا في حكمهم على المرابطين وشيوخ الزوايا.[5]

كواسطة بين لرعية وبينهم، لما يتمتعون به من نفوذ قوي وكلمة مسموعة في المناطق الجبلية، فكان من نتائج هذه السياسة العثمانية من أجل إنشاء علاقة مصالح بينهم وبين النفوذ في الريف، وعلى رأسهم شيوخ القبائل والقوى الدينية، حتى لا تصطدم القوات العثمانية القليلة العدد على كسب ولائها والتقرب لها بمختلف الطرق والوسائل، وهذا ما قام به خير الدين بربروس.[6]

لقد لعبت السلطة العثمانية الدور الذي يلعبه شيوخ الزاوية وقوة ارتباطهم بالسكان، وهذا ما يؤكده حمدان خوجة في كتابه المرآة بقوله: «وعلى الرغم من عدم وجود قانون

---

[1] – علي بن الشيخ، المرجع السابق، ص 214.

[2] – عبد الجليل رحموني، المرجع السابق، ص 264.

[3] – الزواوة: تمتد منطقة الزواوة من وادي يسر إلى وادي أغريوت شرقا، والبحر الأبيض شمالا وهضاب جنوبا، زان كريمة، شباب مليكة، المرجع السابق، ص 09.

[4] – عبد الجليل رحموني، المرجع السابق، ص 264.

[5] – الزاوية: الزاوية مأخوذة من الانزواء بقصد العكوف على العباد أو على تلقي عام بعيد عن الدنيا ومشاغلهم اليومية أيضا الرباط المجاهد في سبيل الله، ينظر: سارة بويضة، هنية صحراوي، وهيبة فرحات، المجتمع الجزائري خلال عهد الدايات 1711-1830، شهادة الليسانس، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي، 2012-2013، ص 77.

[6] – عبد الجليل رحموني، المرجع السابق، ص ص 259-260.

يصونوا به خلافاتهم ويكبحون به جماحهم وعلى الرغم من أنهم لا يقبلون الخضوع لأي سلطان، فإن طاعتهم للمرابط طاعة لا يمكن تفسيره، إذا أخذنا بعين الاعتبار الوصف السابق لطبائعه، وأما الشيوخ فإنه لا يكاد يكون لهم تأثير إذا قارناهم، وفي هذا الصدد ما هي نبذة عن جمعياتهم التي يبحثون فيها مصالحهم المشتركة».[1]

وهذا ما جعل السلطة العثمانية تقترب وتنال ودهم، بل فرضوا على أنفسهم احترامهم من أجل استمالة هذه القوى والتي أصبحت سندا قويا ووسيلة مهمة عبر الطريق دار السلطان[2] إلى اتجاه بايلك[3] أن الأتراك العثمانيون لا يستطيعون المرور بجال البيبان[4] وجرجرة دون أخذ ضمانات المرابطين في المنطقة.[5]

لكن في عهد اعمر أولقاضي أصبح المرابطين يحرضون السكان ضد حكم إمارة كوكو نظرا للظلم والاستبداد التي تعرض إليه السكان في هذه الفترة[6]، لأن شيوخ هذه المناطق هم من كان يسهر على أمن الطرقات، وكذلك توفير الأمن للحامية التركية إذا لم تكن بإمكانها المرور نحو بجاية برا إلا بعد اصطحابها مرابط، فالسلطة الروحية رأت أن أعمال العثمانيين تدخل في إطار الجهاد في سبيل الله ومثال ذلك التحالف الذي كان بين عروج وابن القاضي سنة 1511م في تحرير بجاية.[7]

---

[1] – حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 18.

[2] – دار سلطان: وهي مركز الحكم بالنسبة لإيالة الجزائري، ينظر: عبد الجليل رحموني، المرجع السابق، ص 20.

[3] – بايلك: في الأساس هو السلطة والإقليم السياسي في نفس الوقت الذي تمارس عليه السلطة الباي، ينظر: عبد الجليل رحموني، المرجع نفسه، ص 20.

[4] – البيبان: هي مجموعة من الجبال التي تحد منطقة من الجنوب وتربط بين جبال جرجرة غربا بجبال الحضنة البابور، ينظر: زان كريمة، شباب مليكة، المرجع السابق، ص 09.

[5] – عبد الجليل رحموني، المرجع السابق، ص 262.

[6] – علي بن الشيخ، المرجع السابق، ص 211.

[7] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500–1830، ج1، در المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2008، ص 488.

وقد استمر هذا التحالف طيلة التواجد العثماني بالجزائر، وهذا ليس من طرف السلطة الروحية لوحدها بل شمل حتى أمراء القبائل.[1] وبما أن العثمانيون كانوا مدركين أن الإسلام هو رصيدهم ومصدرهم وقوتهم لهذا لم يجدوا بديلا عن التعامل المرابطين.[2]

ومن جهة الأخرى كانت علاقة التعاون عند فتح صالح رايس مدينة بجاية في سنة 1555م من الوجود الإسباني بعد نصف القرن من احتلالها سنة 1505م، ففي سنة 1555م استطاع صالح رايس أن يستعيدها من قائدها الشهير الدون ألونزو دوبيرالتا الذي كان مصيره الإعدام من قبل الملك فيليب الثاني عقابا له على تضييع بجاية من المكانة التي كانت تكتسبها بجاية عند الإسبان.[3]

والتي شاركته في ذلك قبائل جرجرة ومملكة كوكو، أرسل باشا خطابا يعرف فيه أن القائد حسن قد أبى بلاءا حسنا أثناء فتح بجاية باستخدامه المدافع، وقدم خدمة جليلة.[4]

لما أصبحت العلاقات بين العثمانيين وكوكو حسنة منذ عهد حسن بن خير الدين الذي تزوج بابنة ملك كوكو، كان ذلك انعكاس إيجابي، إذ وصل الخبر إلى السلطان العثماني، وأصبح الأوامر إلى ملك كوكو لمساندة العثمانيين الأتراك، وخير مثال أصدر السلطان العثماني إلى أمير كوكو يدعو فيها المساعدة بايلرباي الجزائر على الوجه الذي يراه مناسبا بحفظ ولاية الجزائر.[5]

وأمر أمير كوكو على حد تعبير عن إظهاره شهامته وشجاعته وطلب منه أن يبدي جل اهتمامه من أجل دفع الأعداء ولحفظ البلاد، كما نجد الوثيقة التاريخية دليل على ذلك: انظر الوثيقة رقم 02 حكم إلى أمير كوكو في ولاية الغرب.[6]

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، دار البصائر، الجزائر، ص 196.

[2] – حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 111.

[3] – صالح عباد، المرجع السابق، ص 78.

[4] – علي بن الشيخ، المرجع السابق، ص 201.

[5] – المرجع نفسه، ص 202.

[6] – المرجع نفسه، ص 201.

والدليل على العلاقات الطيبة والحسنة بين نظام الجزائر وإمارة كوكو، فهناك مصلحة مشتركة بين الطرفين والتي تتمثل في حراسة دار الجهاد، والوقوف في وجه الأعداء وخاصة الإسبان الذين كانوا يشنون حملات جدية على السواحل الجزائرية، وتبين هذه الوثيقة على قوة التي تتمتع بها مملكة كوكو خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر ميلادي، وهي المرحلة التي كانت فيها الدولة العثمانية في أوج قوتها[1] أين استطاعت فتح القسطنطينية[2] على يد محمد الفاتح سنة 1453م[3]، كما قامت بالاعتراف من السلطان العثماني نفسه بالسلطة الحاكم على كوكو، والهدف هو أن يساعد ملك كوكو العثمانيين ضد الأعداء.[4]

بعد شهرين من الأمر الذي أصدره السلطان العثماني إلى أمير كوكو عام 1567م أصدر السلطان العثماني حكم آخر إلى أمير كوكو أشار فيه مساعدة أمير كوك أمراء الجزائر بما يتعلق على الحفاظ الولاية، كما بين لنا دور سكان المنطقة ورجال كوكو، مثل الشأن الحملات العسكرية التي شنها الأتراك سنة 1569م، وشارك فيها 6000 قبائلي حملة على تونس، والمغرب. أدى إدراج العنصر القبائلي في الجيش بنوعيه البري والبحري، الى جعل السلطة العثمانية أكثر قوة وهيبة.[5]

أصبح الأسطول الجزائري أكثر تطور في منطقة قبائل زواوة ولا بد أن الحقيقة التي جمع عليها هي أن السفن كان طاقمها من القبائل، وكانوا يعرفون ويتحملوا الصعاب، فكانت البحرية تزخر بأعداد كبيرة من رجال القبائل.[6]

---

[1] – علي بن الشيخ، المرجع السابق، ص 20.

[2] – القسطنطينية: كانت دار ملك الروح يقال له قسطنطين فسميت باسم فاتح سلطان محمد الفاتح 857هـ، ينظر: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت، ص 347.

[3] – محمد فاتح: هو السلطان محمد بن سلطان مراديمي بالفتح، قد فتح القسطنطينية سنة 785هـ، ينظر: محمد لعباسي، أعمل خير الدين بربروس العسكرية في الجزائر من خلال المخطوط، ص 14.

[4] – علي بن الشيخ، المرجع السابق، ص 201.

[5] – المرجع نفسه، ص 202.

[6] – المرجع نفسه، ص 207.

كما تميزت منطقة القبائل بالثروة الخشبية التي ترسل إلى ورشات بناء السفن في مدينتي الجزائر وبجاية، فابن القاضي ملك كوكو قام باستغلال الغابات التي ترجع إلى عهد خير الدين وهو الأول الذي سمح باتساع الورشات في جيجل لبناء السفن، بفضل هذه الصناعة، فمنها تبحر السفن.[1]

كما خرج آل القاضي مع القوات العثمانية في سنة 1575م نحو المغرب الأقصى لتأديب السلطان مولاي مالك المقيم في عرشه بفاس، كما قاموا بمشاركة خيضر باشا في حملة ضد قلعة بني عباس سنة 1590م.[2]

المبحث الثاني: علاقة الصراع بين السلطة العثمانية وإمارة كوكو 1518-1638م

بعد استشهاد عروج وجد خير الدين نفسه وحيدا، حيث أصبح مركزه مهددا من كل جانب سواء داخليا أو خارجيا، ولقد واجهته عدة مصاعب ومن كل النواحي، فثارت عليه بلاد الزواوة بقيادة أحمد بن القاضي.[3]

فقد قاموا برسم خطة للقضاء على الأتراك، وذلك كان بإشعال سفنهم التي ترسو في البحر، في حين يقوم فريق منهم بإغلاق أبواب المدينة، وعند خروج الأتراك لإنقاذ سفنهم، يتم التخلص ممن بقي من الأتراك، لكنهم فشلوا وتم القبض عليهم لأن جواسيس خير الدين قد علموا بهذا المخطط وأخبروا به خير الدين الذي قام بقطع رؤوسهم على باب القصر، فحدثت الثورة بعدها لكن الأوضاع بقيت مضطربة، فتبين لخير الدين أن القبائل المحلية تكون أكثر هدوءا واستقرار في حال تسليم قيادتها للزعامة المحلية[4].

فقام بتقسيم الجزائر إلى قسمين، قسم شرقي يشمل البلاد القبائلية الجبلية من شرقي العاصمة الجزائرية إلى حدود المملكة الحفصية التونسية، وعين على رأسها أحمد بن

---

[1] – علي بن الشيخ، المرجع السابق، ص 207.

[2] – أمال جعدي، أمينة بخار، المرجع السابق، ص 56.

[3] – كورين شوفالييه، الثلاثون سنة الأولى لقيادة دولة مدينة الجزائر 1510-1541م، تر: جمال حمادة، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 44.

[4] – عزيز سامح آلتر، المرجع السابق، ص 48.

القاضي، وعين محمد بن علي على القسم الغربي، والذي يمتد من الجزائر إلى حدود دولة بني زيان الغير محددة بالضبط، تاركا بذلك السلطة في أيدي أبنائه، وبعدها تفرغ خير الدين ليواجه القوات الإسبانية والملك الحفصي بتونس.[1]

وقد كان خير الدين آنذاك يحس بأن الخطر يأتي عليه من ملوك تونس وتلمسان، وبدأ يخطط لإخضاعهم إلى سيطرته[2]، وقد وصل لخير الدين التهديد من طرف سلطان تونس، وذلك بسبب اعتبار مدينة الجزائر تخصه، فرغب في استغلال موت عروج حتى يستطيع إحداث ثغرة يتمكن بعدها من استمالة ابن القاضي.[3]

وقد بدأت العلاقة تسوء أكثر فأكثر بعد مقتل عروج في إحدى المعارك التي جمعته بأبي حمو الزياني المتحالف مع الإسبان في عام 1518م، وقد كانت أول محاولة للسلطان الحفصي التآمر ضد الأتراك، في الوقت الذي كان فيه خير الدين يحاول تثبت وجوده في الجزائر، فراسل ابن القاضي محرضا له للثورة على خير الدين، إلا أن ابن القاضي رفض ذلك موبخا السلطان الحفصي على خيانته، ثم لم يلبث ابن القاضي أن توفي وولى ابنه إمارة كوكو.[4]

أخذ ابن القاضي بجمع القبائل من حوله ويحرضهم على خير الدين فانتشر التمرد في جميع المناطق التي كانت تخضع لخير الدين، وأمام تقلص نفوذه في الشرق الجزائري، أجبر خير الدين على مغادرة مدينة الجزائر واللجوء إلى قلعة جيجل التي كانت أول مدينة استقر بها مع أخيه عروج.[5]

إن سبب تغير العلاقة بين خير الدين وآل القاضي هو اتهام خير الدين الأمير كوكو بالتهاون في دعم أخيه عروج خلال حملته على تلمسان، كانت فترة حكم القاضي للجزائر

---

[1] – أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 211.

[2] – المرجع نفسه، ص 211.

[3] – عزيز سامح آلتر، المرجع السابق، ص 75.

[4] – محمد دراج، المرجع السابق، ص ص 249-250.

[5] – خير الدين، المصدر السابق، ص 111.

كانت سريعة الزوال، على الرغم من أنها استمرت سبع سنوات 1520-1527م، لم تتعرض الجزائر لأي قلق من الجانب الإسباني، وعند مغادرة خير الدين من الجزائر خيمت أجواء الحزن والكآبة على قلوب أهالي المدينة، وكانت السنوات التي قضاها بن القاضي حاكما على مدينة الجزائر أوغرت صدور الأهالي الذين ثاروا على ابن القاضي بسبب سياسته وسوء معاملته لهم.[1]

وهكذا انتهت مرحلة العداء التي قادها ابن القاضي أمير كوكو، وعاد الصلح بين الطرفين العثمانيين وآل القاضي، وبعد ذلك تولى الإمارة شخص آخر من آل القاضي اسمه الحسين، وعلى الرغم من محاولاته العديد من التمر على خير الدين، غير أنه فشل في كل محاولة قام بها سبب أنه لم يكن يملك القوة الخاصة وأن رجال الزواوة تفرقت قوتهم، مما أدى بالحسين ابن القاضي إلى وقف تمرده البائس وعند وصول باشا بن خير الدين، وهو آخر ملوك الجزائر، وقد كان قوي النفس ولا يخضع لنوائب الدهر.[2]

فانتهى بذلك عهد الحسين بن القاضي إلى الاستسلام وقبول دفع الضريبة لخير الدين، بالإضافة إلى أن بحارة خير الدين قاموا بالإمساك بابن أخيه الذي طلب العفو معتذرا ونافيا أن تكون له صلة بالتمرد عنه، وتعهد بأنه يكون في خدمة العثمانيين، ووفيا لخير الدين كما تعهد بعدم النزول من الجبال بدون إذنه منه، وأن يدفع له سنويا 10 آلاف دينار و1000 بقرة، وقد حظيت السلطة العثمانية مع زعماء القبائل المحلية ملك كوكو بفترة من الهدوء، وذلك كان بعد إبرامهم معاهدة بينهم في عام 1529م، فاستطاعوا بذلك من تحرير حصن البنيون.[3]

واستمر التحالف حتى عام 1541م، هو العام الذي نقد فيه محمد بن محمد بن القاضي بند المعاهدة 1529م، فقام بدعم شارلكان في حملته على الجزائر، وقد أثار هذا

---

[1] – خير الدين، المصدر السابق، ص 111.

[2] – أحمد توفيق المدني، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1754-1830م، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970، ص 176.

[3] – صالح عباد، المرجع السابق، ص ص 52، 75.

التصرف غضب حسن آغا[1] الذي علم بمساعدة سلطان كوكو لشارلكان فخرج لتأديبه، ولما رأى سلطان كوكو قوة حسن باشا تخوف منه وعرف بأنه لا يستطيع مواجهته، لذلك رضخ للاستسلام وطلب الصلح من حسن باشا.[2]

فقد دفع ضريبة قدرت بنصيب من المال، كما تعهد أيضا بدفع الجزية في كل عام، وقام بتقديم ابنه وريثه الذي يبلغ عمره 15 سنة، وهو سيدي أحمد بن القاضي، وبعدها عاد حسن آغا إلى الجزائر دون أن يكون هناك قتال بينه وبين أمير كوكو، وكان من أبرز نتائج هذه الحملة هو حضور سلطان كوكو إلى مجلس حسن آغا لعقد صلح مكتوب بينهما، ومنذ ذلك الحين أصبحت المنطقة خاضعة وتحكم بشكل مباشر من حكومة الإيالة بدار السلطان قبل أن تصبح تابعة لبايلك التيطري فيما بعد، ليعود في نفس السنة ويجدد اتصالاته بالإسبان من خلال المراسلات التي كانت بينه وبين شارلكان، حيث طلب فيها محمد بن محمد بن القاضي من شارلكان العودة لشن الحملة على الجزائر حتى يتمكن هو من بسط سيطرته على كامل زواوة.[3]

وفي عام 1553م نشب خلاف بين سلطان بني عباس والسلطة العثمانية، بحيث كانت السلطة العثمانية يمثلها صالح رايس[4]، حيث تقرب من آل القاضي فتوصلوا إلى الاتفاق معهم مقابل حرية الزواوة في التجارة والتنقل.

---

[1] – حسن آغا: من مواليد سردينيا، وقع في أيدي القرصنة الجزائريين وهو ما زال يعد طفلا، فتبناه خير الدين وعطف عليه، تولى الحكم عام 1531م، وفتح مستغانم، ينظر: كورين شوفالييه، المرجع السابق، ص 87.

[2] – حسن باشا: ولد بمدينة الجزائر سنة 1517م، تولى منصب البايلرباي للجزائر سنة 1545-1567م، ينظر: أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 321.

[3] – أمال جعدي، المرجع السابق، ص 54.

[4] – صالح رايس: وصل إلى الجزائر سنة 1552م، لقب بايلرباي، وقد تعلم فنون الحرب والبحرية في سن مبكرة، ينظر: مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ص 80.

كما قام أمير كوكو بمساندة صالح رايس بتحرير بجاية سنة 1555م بقوة مقدرة بـ 3000 رجل، وكانت نتائج ذلك توطيد العلاقة بين الطرفين وتمكن آل القاضي من توسيع نفوذهم.[1]

وفي سنة 1563م قام أمير كوكو بتقديم 1000 فارس لحسن آغا، كما قام بتقديم 6000 رجل، أرسلها مع ابنه ونفس العدد قدمه أمير بن عباس، وقد قتل في هذا الهجوم قائد زواوة ابن القاضي، وهو صهر الحسن بن خير الدين، وفي سنة 1569م قام أمير كوكو هو سلطان بني عباس بالخروج مع علي علج[2] بقوة عسكرية بلغ عددها 6000 فارس من البربر الذين توجهوا معه لشن حملة على تونس، كانت تهدف لاسترجاعها من الإسبان، كما خرج آل القاضي مع القوات العثمانية سنة 1575م نحو المغرب الأقصى لتأديب السلطان مولاي ملك، المقيم في عرشه بفاس، وقاموا أيضا بمشاركة خيضر باشا في حملته ضد قلعة بني عباس[3] سنة 1590م، والتي دامت شهرين كاملين، كما أعفيت من دفع ضريبة حرب قدرت بـ 30.000 إكو دفعتها إمارة بني عباس.[4]

لكن تحالف السلطة العثمانية مع آل القاضي لم يستمر طويلا، فقد تغير الوضع بعد تعيين عمر بن القاضي سنة 1583م.[5]

خلفا لمحمد بن أحمد بن القاضي على عرش إمارة كوكو ومنذ عام 1595م، اتضح التباعد بين السلطة التركية العثمانية، وإمارة كوكو التي ضعفت نفوذها في عهد عمر بن القاضي[6] الذي قام بربط العلاقات مع ملك إسبانيا فرديناند الثاني، فكانت هناك مراسلات

---

[1] – أمال جعدي، المرجع السابق، ص 56.

[2] – علج علي: من مشاهير رياس البحر، ينظر: أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 06.

[3] قلعة بني عباس: تقع في جبال عالية ووعرة شديدة الانحدار، متصلة بالأطلس، تقع على بعد حوالي 15 فرسخا من بجاية، وكاتن رئيسهم هو عبد العزيز من أعظم المقاتلين الشجعان في إفريقيا، ينظر: مارمول كربخال، المصدر السابق، ص 373.

[4] – أمال جعدي، المرجع السابق، ص 56.

[5] – المرجع نفسه، ص 56.

[6] – المرجع نفسه، ص 56.

بين الطرفين 1598-1610م، ما يوضح تقارب عمر بن القاضي 1583-1618 ما بين 1603-1618م مع الإسبان، فقد تم العثور على مراسلة تذكر فيها هجوم الأتراك بقوات تعدادها 8000 جنديا بلاد القبائل، تؤكد رفض عمر بن القاضي الصلح المعروض عليه في انتظار الدعم الإسباني، كما قام عمر بن القاضي بإرسال رسالة ثانية لملك إسبانيا يطلب فيها من الملك الإسباني التحاف معه ضد الأتراك.[1]

كما قام عمر بن القاضي بإرسال رسالة الثانية إسبانيا يطلب فيها التحالف معه ضد الأتراك، يوضح فيها أن ما حدث لجنود الإسبان إلا خديعة من بني جناد سيدي منصور اكتشف مؤامرة عمر بن القاضي، لذلك كشف أمره للعثمانيين الذين ساعدهم عند نزولهم جناد 1618م.[2]

وقد استمر عمر بن القاضي في عدائه للسلطة حتى مقتله على يد أخيه بوختوش في عام 1618م، بقي تواصل الصراع مع السلطة العثمانية رغم انقسام عائلة أولقاضي، مما زاد تأزم الأوضاع في الإمارة كوكو التي أصبحت تشمل قسمي العائلة، قسم باسم آل القاضي والقسم الثاني بختوش، وبسبب يعود إلى نقل عاصمة إلى جمعة الصهريج التي كانت تشهد ازدهار في المجال الاقتصادي في عهد اعمر بن القاضي الذي قتل من طرف أخيه، وبهذا عام يعتبر انتهاء عهد الإمارة كوكو والتي عرف بداية حكمه توتر علاقته مع الأتراك.[3]

[1] – علي بن الشيخ، المرجع السابق، ص 227.

[2] – أمال جعدي، المرجع السابق، ص 56.

[3] – المرجع نفسه، ص ص 57-58.

الخـــاتمة

خاتمة:

لعل ما يمكن استنتاجه في نهاية هذه الدراسة وعلى ضوء ما كشف عنه الفصول السابقة، يمكن فهم تلك العلاقة القائمة بين إمارة كوكو في منطقة القبائل وعلاقتها بالسلطة العثمانية.

- إن موقع إمارة كوك نظرا لموقعها المحصن، سمح لها تتمركز بالمكانة مميزة، وأن تلعب دورا هاما في التاريخ الساسي المحلي بالمنطقة، ورغم وجود هذه الزعامة السياسة، إلا أنها لم تستطيع تأسيس دولة قوية تناهض الحكم العثماني.
- تختلف الآراء حول أصل إمارة كوكو ينحدرون من نسب العلويين، وبالتالي إلى عائلة الرسول صلى الله عليه وسلم تشترك في الأصل الديني.
- أما ما يتعلق في تأسيس إمارة كوكو مرتبط بعدة الظروف التي كانت سائدة في منطقة القبائل وفي شمال إفريقيا، سقط آخر معقل هو غرناطة بالأندلس، حيث قامت إسبانيا باحتلال بعض المدن: بجاية، عناية، وكان أحمد أولقاضي حاكما بعنابة ثم إمارة كوكو عرش أجداده، وأسس إمارة في قرية آوريو في عام 1511م تحالف مع الإخوة بربروس حتى سنة 1518م.
- تعرض المغرب الأوسط خلال القرن السادس عشر ميلادي للتحرش الأوروبي على سواحله تتمثل في الغزو الإسباني، فاحتلت المرسى الكبير 1505م، وبجاية 1510م، وغيرها من الموانئ وذلك بسبب الضعف.
- تحالف الإخوة بربروس مع شيوخ القبائل أحمد بن القاضي في بداية تواجدهم في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، ولذا يعتبر أحمد أولقاضي أول شخص طلب مساعدتهم.
- بخصوص المراحل التي مرت بها إمارة كوك يمكن التمييز بين مرحلتين الأولى التي بدأت بالتأسيس إمارة على يد أحمد الذي كان في البداية متحالفا مع الإخوة بربروس، وساهم في تحرير جيجل من الجنوبين وكذلك بجاية، لكن بدون جدوى

وذلك تحولت العلاقة إلى الأعداء واستطاع أحمد أولقاضي التغلب على العثمانيين رغم قوتهم في البحر الأبيض المتوسط.

- يمكن تقسيم موقف خير الدين من إمارة كوكو إلى قسمين، القسم الأول أن سكان الإمارة تعاونوا مع خير الدين ورفعوا راية الجهاد، وكان هذا الأخير هو القاسم المشترك بينهما، أما الثاني هو العداء والتوتر بين خير الدين ابن القاضي، مما زاد الطين بلة هو تحالف أمير كوكو ابن القاضي مع الإسبان.
- وفي منتصف القرن السادس عشر ميلادي، تحالف العثمانيين وعلى رأسهم حسن بن خير الدين مع إمارة كوكو بعد أن تزوج بابنة الملك.
- إن إمارة كوكو مرة تعلن الولاء إلى الحكام العثمانيين ومرة أخرى تعلن الولاء إلى الإسبان ويعد موقف ذو حدين.
- ونختم المرحلة الأولى بعهد ملك اعمر اولقاضي الذي كان حكمه استباديا فساءت علاقاته مع السكان والعثمانيين.
- ثم بدأت المرحلة الثانيبة وهي مرحلة إيوختوشان وبدأت بمجيئ ابن عمر أولقاضي وحند أولقاضي من تونس إلى كوكو لاسترجاع الثأر فكان له ذلك، ثم استقر في آوريو فكان عهده رخاء وأمن وازدهار.
- أن حكام الجزائر العثمانية من عائلة آل بربروس عملوا منذ استقرارهم بالجزائر على تقوية علاقاتهم بالكيانات السياسية المحلية من أبرزها إمارة كوكو، غير أن العلاقة قد سادها نوع من التوتر وصل إلى حد الصراع بين الطرفين خلال القرن السادس عشر ميلادي، نظرا لاختلاف الظروف والمصالح السياسية سواء على مستوى السلطة العثمانية في الجزائر أو على مستوى إمارة كوكو نفسها إلا شريكا في الحكام الجزائر، وليس مجرد قبيلة خاضعة للحكومة العثمانية، فقد ساهمت العلاقة بين آل القاضي رغم اضطرابها في بعض الأحيان في تثبيت الوجود العثماني وأيضا ساهمت الإمارة المحلية في تحرير الثغور المحتلة من قبل

الإسبان أو مساهمتهما في القضاء على التمردات الداخلية وإخضاع إقليمها إلى سلطة الإيالة.

- رغم توتر العلاقات بين السلطة العثمانية وسكان القبائل المحلية، إمارة كوك إلا أنها كانت هناك علاقة مصاهرة بينهم، إذ تزوج حسن بن خير الدين من ابنة ملك كوكو وبذلك تم تهدئة منطقة القبائل والحصول على الاستقرار.
- رغم الحكام الجزائر العثمانية عملوا جاهدين منذ قدومهم إليها على تقوية روابط علاقتهم بالكيانات السياسية، وكان أبرزها إمارة كوكو وبالرغم من كل المحاولات التي قام بها العثمانيين لإبقاء العلاقة معهم بصورة سلمية تعاونية إلا أن هذه العلاقة سادها نوع من التوتر وصل أحيانا إلى درجة الصراع بين الطرفين وهذا خلال القرن 16م.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

1. أحمد توفيق المدني، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1754-1830م، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970.
2. الشيخ العلامة بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تر: الشيخ المهدي عبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
3. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج10، ط5، دار الكتاب الغربي، بيروت، 1985.
4. حسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، ط2، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.
5. بن ميمون محمد، التحفة المرضية للدولة البكداشية في البلاد الجزائر المحمية، تح: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972.
6. خير الدين بربروس، مذكرات خير الدين بربروس، تر: محمد دراج، ط2، الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
7. بن أبي الضياف أحمد، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، ج2، ط2، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1977.
8. خوجة حمدان ابن عثمان، المرآة، تر، محمد العربي الزبيري، د.ط، منشورات ANEP، الجزائر، 2005.
9. وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تر: عبد القادر زيادة، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006.
10. كربخال مارمول، إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، ج2، دار النشر والمعرفة، الرباط، 1984.

ثانيا: المراجع

1. توفيق المدني أحمد، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792م، وثائق ودراسات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
2. سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، دار البصائر، الجزائر، د.ت.
3. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، ج1، در المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2008.
4. عمورة عمار، الجزائري بوابة التاريخ عامة ما قبل التاريخ 1962، ج1، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت.
5. بن أبي زيان آشنو عبد الحميد، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، ط4، مطبعة الجيش الجزائري، الجزائر، د.ت.
6. عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة، الجزائر، 2002.
7. سعيدوني ناصر الدين، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت.
8. سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث، ط1، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، 2000.
9. بومولة نبيل، صفحات من تاريخ بجاية في العهد العثماني إمارة المقرانيين في القرن 10هـ/16م، دار هومه، الجزائر، 2013.
10. عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830م، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة، الجزائر، 2005.
11. عطا الله الجمل شوقي، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، ط1، مكتبة الأنجلومصرية، 1977.

12. حسن عيسى، الدولة العثمانية عوامل والبناء وأسباب الانهيار، ط1، در الأصالة للنشر والتوزيع، بيروت، 2009.
13. الصلابي محمد، الدولة العثمانية عوامل النهوض من المسلمين الأندلسيين، ط1، در التوزيع والنشر الإسلامية، د.م، 2001.
14. حميد محمد محمد، أسد البحار بربروسا، ط1، دار النفائس، بيروت، 2010.
15. دراج محمد، دخول العثمانيين إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512-1543م)، الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
16. دراج محمد، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1532-1543م)، تصدير، ناصر الدين سعيدوني، ط 2012، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
17. الميلي محمد مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، د.ت.
18. الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، ج3، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.
19. آلتر عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ت.
20. العسلي بسام، خير الدين بربروس والجهاد في البحر 1470-1547م، ط1، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1980.
21. عبد القادر نور الدين، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، د.ط، دار الحضارة، الجزائر، 2006.
22. عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2008.

23. كورين شوفالييه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1514م، تر: جمال حمادة، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

24. يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.

ثالثا: الدراسات الأكاديمية

1. بن الشيخ علي، مملكة كوكو ونظامها السياسي والعسكري، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة والثقافة الأمازيغية، فرع الحضارة التاريخ، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2017-2018.

2. بوشاهد هشام وفراقة عبد الحميد، البحرية الجزائرية ونشاطها في البحر الأبيض المتوسط (1518-1830م)، شهادة الماستر في تاريخ عام، قسم التاريخ، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2015-2016.

3. كليل صالح، سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006-2007.

4. جميل عائشة، الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني 1520-1830م، دكتوراه، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2017-2018.

5. زان كريمة، شايب كريمة، الصراعات الاجتماعية في منطقة زواوة أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال-ذهنية التأثر وظاهرة الصفوف، شهادة الماستر في التاريخ، قسم التاريخ، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة، 2018-2019.

6. مبارك فاهيمة، بلاد زواوة في ظل الحكم العثماني 1511-1830م، شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر-2-، أبو القاسم سعد الله، 2015-2016.

7. جعدي أمال، أمينة نجار، القوى المحلية وموقفها من إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية، آل القاضي وبني عباس أموذجا (1510-1587م)، شهادة المستر في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة، 2017-2018.
8. لعباسي محمد، أعمال خير الدين بربروس الفكرية من خلال مخطوط خبر قدوم عروج رايس إلى الجزائر والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2005-2006.
9. رحموني عبد الجليل، العلاقة بين السلطة المركزية والبايلكات في الجزائر العثمانية 1520-1830م، شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، 2019-2020.
10. خيتش وحيد، المؤسسات في الجزائر نموذجا الجيش، شهادة الماستر في تاريخ الجزائر المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015.
11. سارة بويضة، هنية صحراوي، وهيبة فرحات، المجتمع الجزائري خلال عهد الدايات 1711-1830، شهادة الليسانس، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي، 2012-2013.

رابعا: المقالات والملتقيات

1. زربوخ عبد الحق، آل بربروس وآل القاضي بين التحالف والصراع خلال القرن 16م (مقاربة تاريخية أنثروبولوجية)، مج16، ع2، مخبر جمع وتوثيق الشعر الشعبي الجزائري من العهد العثماني حتى القرن العشرين، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2020/06/15.
2. بن الشيخ علي، مملكة كوكو تطورها السياسي والعسكري والاقتصادي ما بين القرنين 16م و18م، الحوار المتوسطي، ع 11-12، جامعة بجاية، مارس.

خامسا: المعاجم والموسوعات

1. الخطيب مصطفى عبد الكريم، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرمالة، بيروت، 1996.
2. نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صد الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض للتأليف، بيروت، لبنان، 1980.
3. ابن منظور، لسان العرب، مج1، تر: عبد الله عبد الكريم، محمد أحمد حسب الله هشام محمد لشاذلي، دار المعارف.
4. صابان سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة فهد الوطنية، الرياض، 2000.
5. أبو عبد الله ياقوت الحموي شهاب الدين، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت.

الملاحق

الملحق رقم (1): صورة خير الدين.[1]

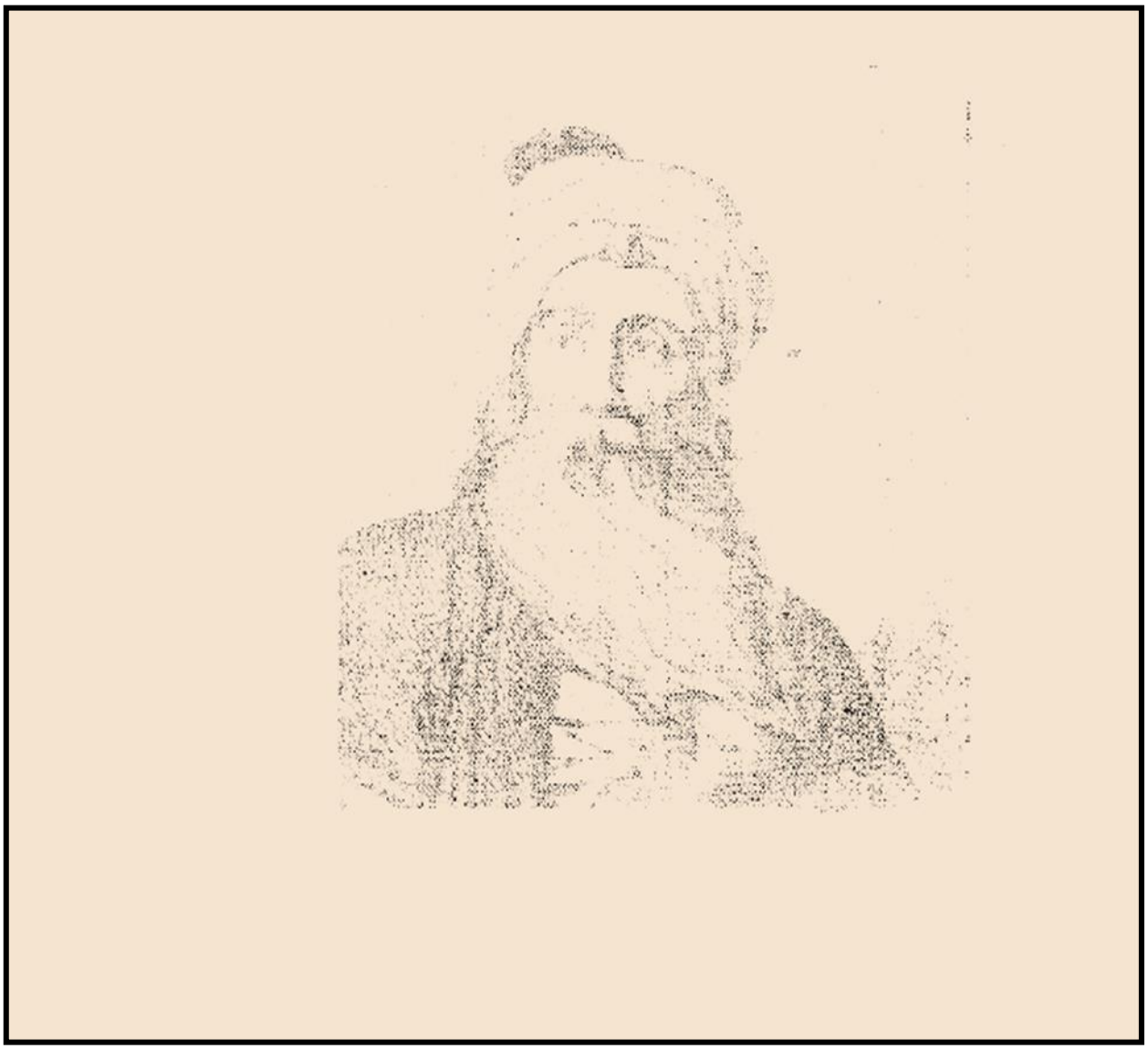

[1] – بوشاهد هشام، فراقة عبد الحميد، المرجع السابق، ص 108.

الملحق رقم (2): صورة عرج.[1]

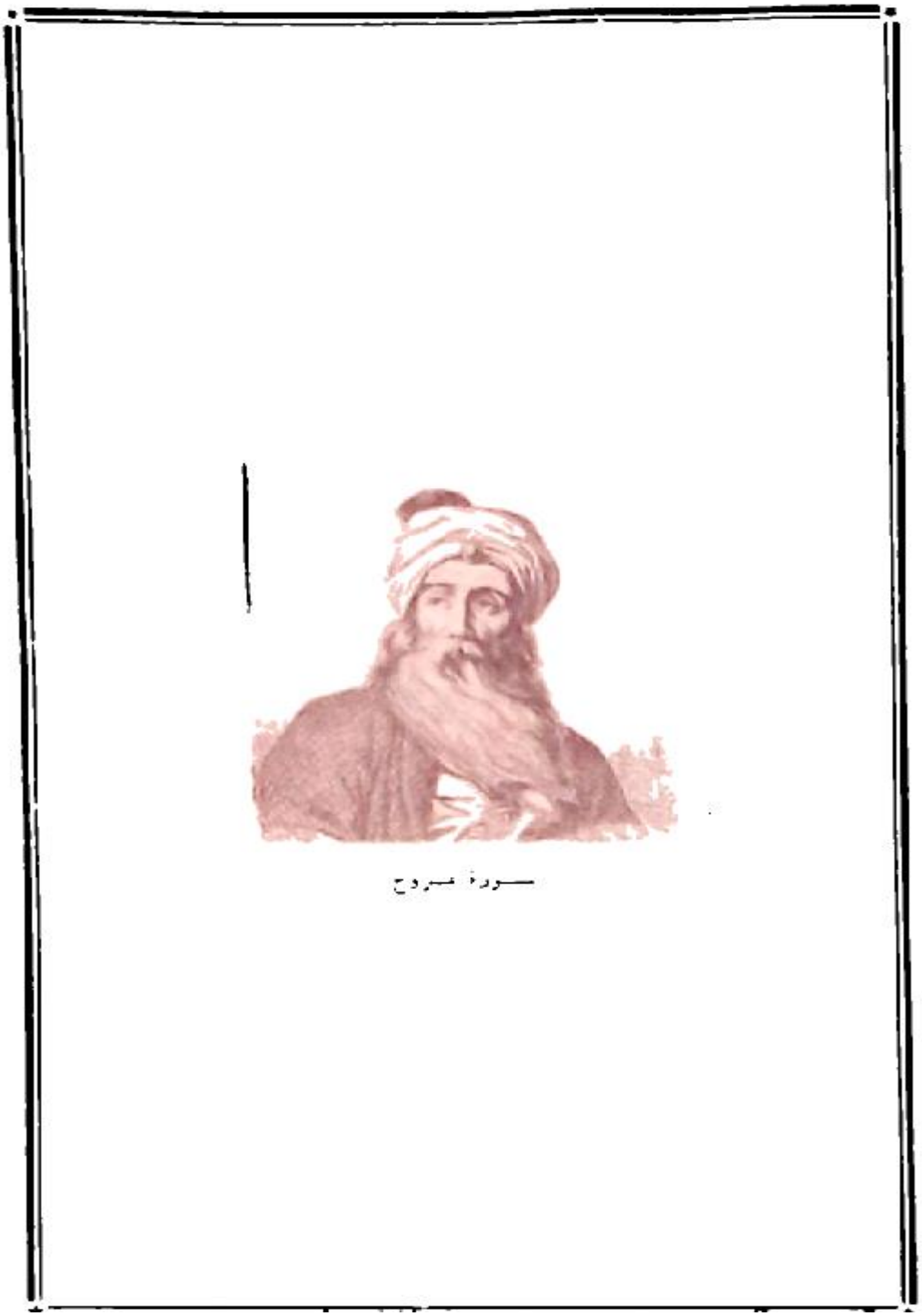

[1] – عبد الحميد بن أبي زيان آشنو، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، ط4، مطبعة الجيش الجزائري، الجزائر، د.ت، ص 41.

الملحق رقم (3): صورة أحمد أولقاضي[1]

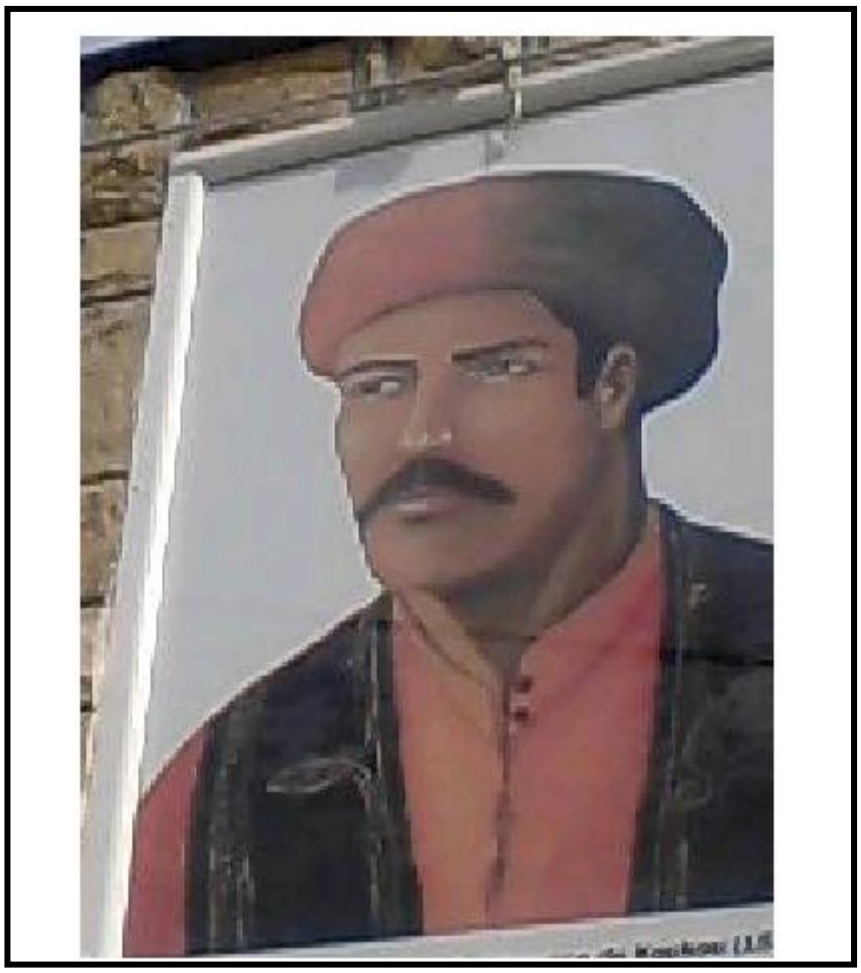

[1] – علي بن الشيخ، المرجع السابق، ص 386.

الملحق رقم (4): خريطة توضح الغزو الصليبي للمغرب الإسلامي[1]

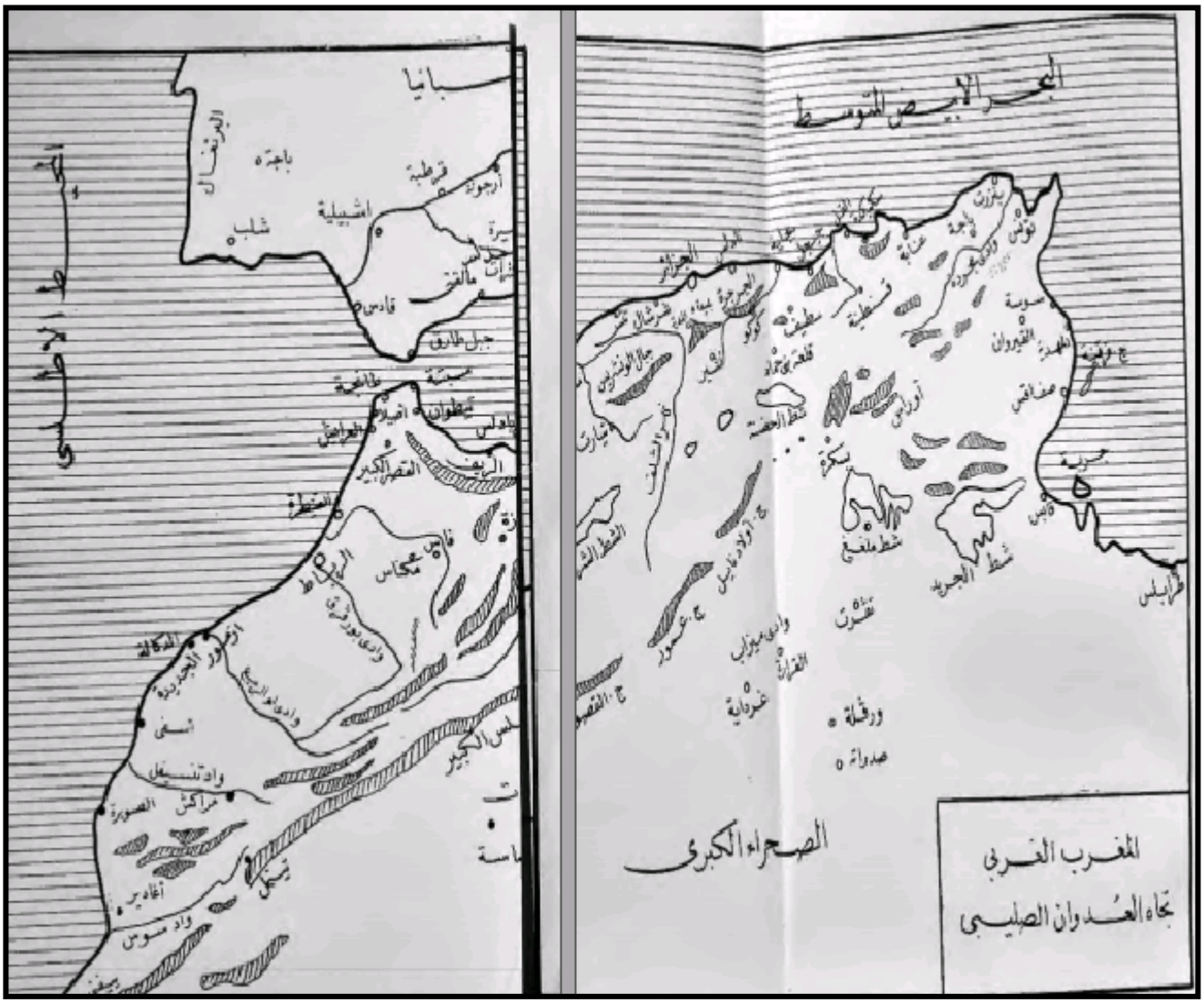

[1] – أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص ص 513-514.

الملحق رقم (5): خريطة تبين الموقع الجغرافي لإمارة كوكو[1]

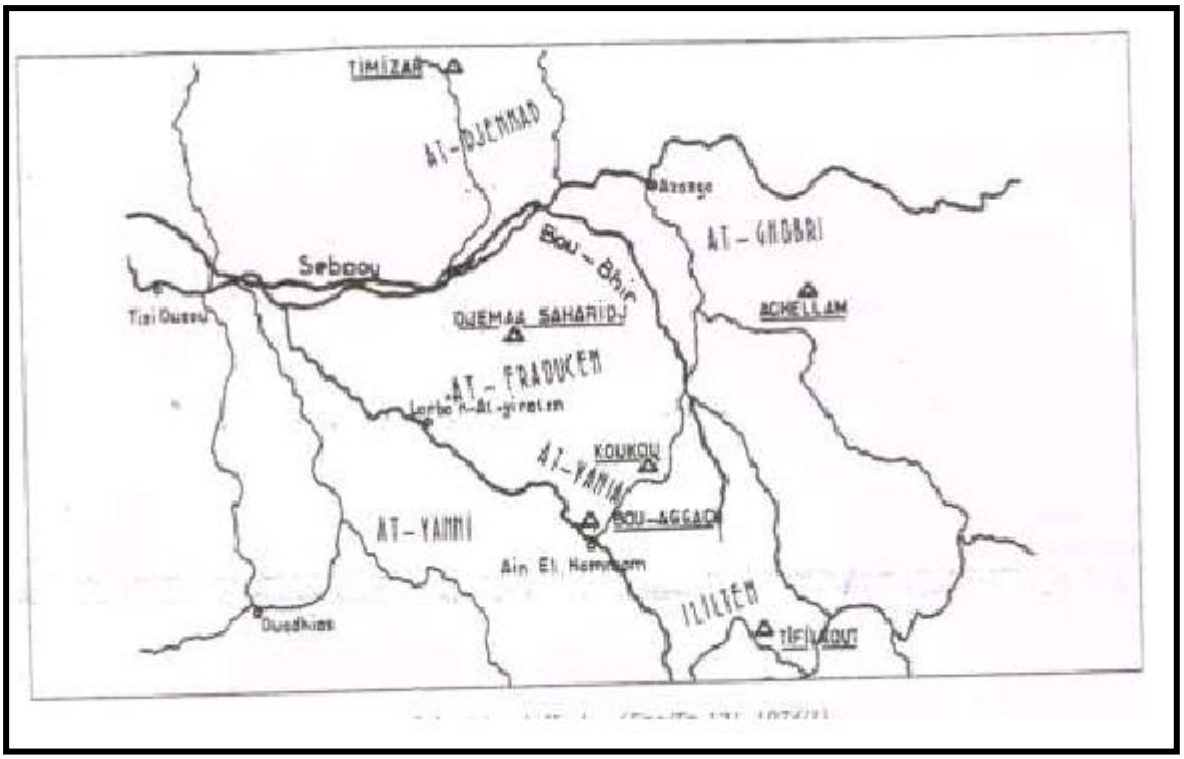

[1] – بن الشيخ علي، مملكة كوكو تطورها السياسي والعسكري والاقتصادي ما بين القرنين 16م و18م، الحوار المتوسطي، ع 11-12، جامعة بجاية، مارس، ص 11.

الملحق رقم (6): رسالة أهالي الجزائر إلى السلطان العثماني[1]

[1] – خيتش وحيد، المؤسسات في الجزائر نموذجا الجيش، شهادة الماستر في تاريخ الجزائر المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014–2015، ص 155.

الملحق رقم (7): رسالة الملك كوك لملك إسبانيا فيليب الثاني 1603م.[1]

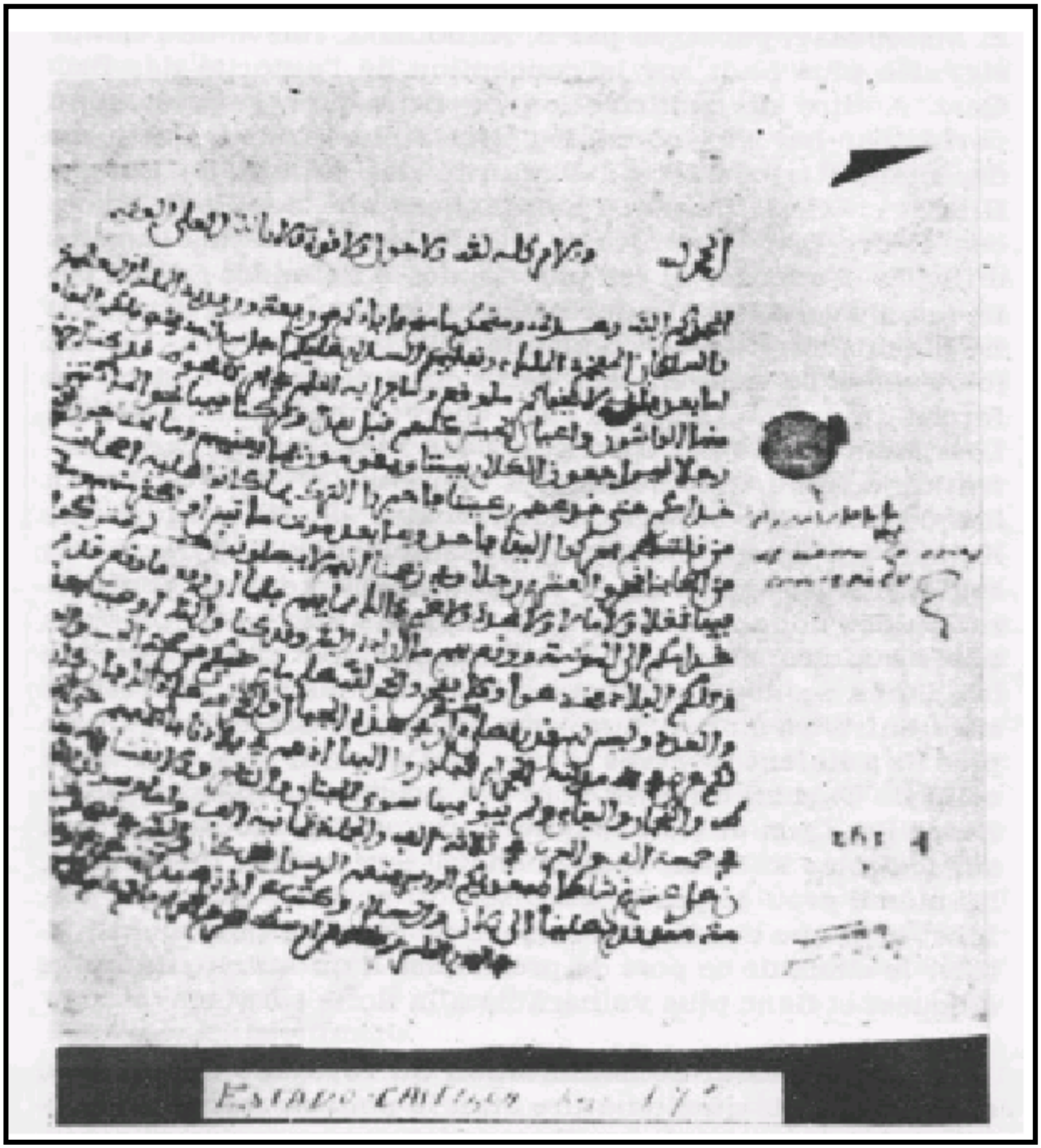

[1] – آمال جعدي، المرجع السابق، ص 105.

الملحق رقم (8): رسالة محمد بن القاضي لشرلكان.[1]

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله
« الحمد لله الذى جعل الخلافة عصمة للانام • وحفظا لبقاء النظام •
وركنا وثيقا على الدوام • وملجأ منيعا لنفوذ حكم الحكام • قل اللهم مالك
الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من
تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير •
أما بعد هذه المقدمة الحميده المقاصد • المشتملة على السر فى حكمة
البارىء والفوائد • ومكتوب وثيق كريم • وخطاب واضح جسيم •
ورسالة خص بها الملك الامام • والسلطان الفاضل الهمام • والمرتضى
لأيالة الأنام • البطل الشمام • الباسل الضرغام • صاحب الشهامة
والاقدام • والضرب بالاسنة والحسام • الاظهر الاجود العماد •
الاشهر الكهف الملاذ• الامضى السامى الشجاع • الحامى البطل• الكافل
الاحفل• تاج الملوك الكبراء• وفخر السلاطين الامراء• الامجد الانجد
المعلوم بالجلالة والعفاف • المعدود فى فضلاء الملوك الاشراف • ملك
البرين • وحائز حكم البحرين • سيد ملوك الزمان • وناشر لواء الفضل
والاحسان • السلطان الشهير • الحائز للفضل الكبير • الاظهر الاكبر •
الامضاء الارضا الاحضا الاسنى الاسمى الاحمى • الالمع الامنع •
ذو البأس المشهور • الملك أنبرضور • شاننا كتبناه اليكم من حصننا
المصون • رماجئنا المنصور المشهور عند القريب والبعيد ، الشائع ذكره
عند الاحرار والعبيد • كوكو • عن اذن ملكها القائم بجميع شؤنها •
سيد زواوة وسلطانها • وأميرها وقاهرها • أبى عبد الله محمد بن محمد
القاضى أيده الله• والى هذا• فأنا على ماتعلم من الجد والاهتمام •

[1] – علي بن الشيخ، المرجع السابق، ص 301.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المحتوى الصفحة

شكر وعرفان
إهداء
قائمة المختصرات
مقدمة..... أ

مدخل تمهيدي

أصل وظروف تـأسيس إمارة كوكو

المبحث الأولـــ: الموقع الجغرافـــي 07
المبحث الثاني: أصل إمارة كوكو..... 08
أولا: الآراء المختلفة حول نسب وأصل إمارة كوكو 08
1-الآراء العربية 08
2-الآراء الغربية 09
المبحث الثالث: ظروف تأسيس إمارة كوكو 10
أولا: تفكك دول شمال إفريقيا والتنافس الإسباني عليها..... 10
ثانيا: بروز الإخوة بربروس في البحر الأبيض المتوسط 13
ثالثا: تأسيس إمارة كوكو على يد أحمد أولقاضي 14

الفصل الأول

مراحل ونفوذ إمارة كوكو سياستها في منطقة القبائل

المبحث الأولـــ: المراحل التي مرت بها إمارة كوكو..... 17
أولا: مرحلة آث القاضي 17
1-اندلاع الحرب بين أحمد أولقاضي الابن وخير الدين في سنة 1520م
..... 19

2-تجدد الحرب بين أحمد أولقاضي وخير الدين سنة 1525م 21
أ-الملك سيدي الحسين 21
3-تحرير مدينة بجاية ودور المملكة في ذلك 22
أ-الملك أحمد أولقاضي 23
ب-الملك اعمر أولقاضي 23
ثانيا: مرحلة أبو خثوشان 24
أ-الملك محند أولقاضي 1618-1636م 24
المبحث الثاني: السياسة العثمانية في منطقة القبائل 25
1-بناء الأبراج والحاميات العسكرية 26
2-الحملات العسكرية 27
3-سياسة المصاهرة 28
4-الاستعانة بالقوى الدينية 29
5-قبائل المخزن 29
6-اتباع سياسة فرق تسد 30

الفصل الثاني

علاقة إمارة كوك بالسلطة العثمانية (1518-1638م)

المبحث الأول: علاقة الوفاق بين السلطة العثمانية وإمارة كوكو 32
المبحث الثاني: علاقة الصراع بين السلطة العثمانية وإمارة كوكو 1518-1638م 40
خاتمة 47
قائمة المصادر والمراجع 51
الملاحق 58
فهرس المحتويات 67
ملخص الدراسة

ملخص الدراسة:

تعالج هذه المذكرة موضوع حول إمارة كوكو في منطقة القبائل وعلاقتها بالسلطة العثمانية (1519-1638م)، حيث حاولنا من خلاله تسليط الضوء على السياسة العثمانية وعلاقتها بإمارة كوكو.

وتندرج تحته الإشكالية: "ماهي مكانة وأدوار إمارة كوكو في منطقة القبائل، وكيف كانت علاقتها بالسلطة العثمانية؟

وبالتالي فإن هذه المذكرة تدرس فترة هامة من تاريخ الجزائر العثمانية عامة والتاريخ المحلي خاصة.

والهدف منها إبراز دور القوى المحلية في تسيير أمور البلاد أثناء التواجد العثمان (مجيئ العثمانيين).

Résume :

Cette thèse traite d'un sujet sur l'émirat de coco en région Kabyle et ses relation avec l'autorité ottomane de 1519-1638, à travers lequel nous avons tenté d'éclairer la politique ottomane et ses relations avec l'émirat de Coco.

Et cela relève du problème : quelle est la position et les rôles de la principauté de Coco dans la région Kabule et quelle était sa relation avec l'autorité ottomane ?

Ainsi, Cette thèse étudie une période importante de l'histoire de L'Algérie ottomane en général, et de l'histoire locale en particulier.

L'objectif est d'étudier le rôle des forces locales dans la gestion des affaires du pays lors de l'arrivée des Ottomans.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: إمارة كوكو في منطقة القبائل وعلاقتها بالسلطة العثمانية (1549 - 1638)

إعداد الطلبة:

1- ريفيا دنيا رقم التسجيل: 171733064508

2- بشراد سميحة رقم التسجيل: 073086793

القسم: التاريخ **الشعبة:** علوم الإنسانية **التخصص** التاريخ الجزائر الحديث

إشراف: النذير العوادرية **الرتبة:**

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2020-2021 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

موافقة وإمضاء المشرف(ة):

موافق

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

جامعة محمد بوضياف المسيلة - رئيس قسم التاريخ - كلية العلوم الإنسانية

Web site : http://virtuelcampus.univ-msila.dz/facshs/ الموقع الالكتروني:
Face book : https://www.facebook.com/FshsUinvMsila/ الفايسبوك:
Tél / Fax : +213 35 35 3044 هاتف/ فاكس:

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2021

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): شراد سميحة

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 419251

الصادرة بتاريخ: 2012/09/08 عن دائرة: المسيلة

المسجل بكلية: العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل:

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: مذكرة ماستر:

إمارة كوكو في منطقة القبائل وعلاقتها بالساطة العثمانية 1529 - 1638

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 31 ماي 2022

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2021

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): ربيع ماديا

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 100447991

الصادرة بتاريخ : 07-04-2016 عن دائرة :

المسجل بكلية: العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: التاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل: 171733064502

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: مذكرة ماستر:

إمارة كوكو وعلاقتها بالسلطة العثمانية 1529 - 1638

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 3 ماي 2022

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.